

خاضعة الزيت

محرم ١٣٩٧ - ديسمبر ٧٦ - يناير ١٩٧٧



الندوة العلمية العربية

لدراسة تطبيق التشريع الجنائي
الإسلامي وأثره في مكافحة الجريمة

قافلة الزيت

العدد الأول - المجلد الخامس والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها - ادارة العلاقات العامة
"توزع مجاناً"
الفنون: صندوق البريد رقم ١٢٨٩ - الظهران. المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

- | | |
|----|---|
| ١ | كلمة العدد : |
| ٢ | في جغرافية الكون : آيات بينات أمين مدني |
| ١١ | الخرج : مدينة المياه الوفيرة والخضرة اليانعة يعقوب سلام |
| ١٣ | هجمات قبشارة (قصيدة) طاهر زمخشري |
| ١٤ | الموسيقى في الطب د. زكي علي |
| | الندوة العلمية العربية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي |
| ١٨ | الاسلامي واثره في مكافحة الجريمة سليمان نصرالله |
| ٣٢ | هدية العام الجديد (قصة) حسن حسن سليمان |
| ٣٥ | حول أمثال الشعوب عبدالرحمن شلش |
| ٣٨ | دعوة إلى التفكير (قصيدة) د. ثابت محمد بداري |
| ٣٩ | الرواية الانجليزية - تاريخاً ونقداً (٢) حسين الجيار |
| ٤٢ | التعليم الثانوي .. اسسه وغاياته وبرامجه د. يوسف القاضي |
| ٤٨ | أخبار الكتب |

الغلاف على صورة الغلاف

صاحب السمو الملكي الامير نايف بن عبد العزيز ، وزير الداخلية يلقي كلمة في حفل افتتاح ندوة التشريع الجنائي الاسلامي ، وقد جلس الى يمين سموه صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض .
راجع مقال « الندوة العلمية العربية »
تصوير: علي عبدالله خليفة .

المدير العام: فيصل محمد البنا

المدير المساعد: عبد الصالح جمعة
رئيس التحرير: عبد الحسين العامري
المحرر المساعد: عويني أبو كشك

- كل ما يُشرف في قافلة الزيت يُعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ، ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة " أو عن اتجاهها
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة " دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر .
- لا تقبل " القافلة " إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها .
- المراسلات باسم رئيس التحرير

كلمة العدة

الشريعة الإسلامية الفراء نظام سماوي، شرعه الخالق جلّ وعلا لمافيه صلاح خلقه، نظام شامل متكامل يكفل للمجتمعات الانسانية دوام العيش في أمن وسلام. وشتان أن يكون هناك وجه للمقارنة بين أحكام هذه الشريعة الفراء والقوانين الوضعيّة الأخرى التي أتت دون مستوى حماية الفرد والمجتمع معاً من الإجرام والفساد.

لقد كانت التجربة الرائدة لحكومة المملكة العربيّة السعوديّة في التطبيق لأحكام التشريع الجنائي الإسلامي خير دليل على فاعليّة وحكمة معطيات الشريعة الاسلاميّة وخير باعث على المناداة بها كنظام يكفل للإنسانيّة الحماية من الشرور والآثام. ومن هذا المنطلق الرائد أخذت وزارة الداخليّة في المملكة على عاتقها إقامة ندوة علميّة حول هذا الموضوع الهام في مدينة الرياض، دعت اليها نخبة من قادة الفكر الاسلامي وبعض الشخصيات الفكرية العربيّة حيث قدمت بحوث مستفيضة في هذا المجال امتازت بعمق التفكير واصلته.

والقافلة كما تعودت دائماً أن تتجف قراءها بمثل هذه المواضيع فإنهم سيجدون بين دفتي هذا العدد الشيء الكثير عن تلك الندوة ولانقول كل شيء فذلك بحاجة إلى مجلدات ومجلدات. كما أن العدد لا يخلو من الاستطلاعات النافعة والبحوث الشائقة.

هيئة المحرر

يَجْعَلُ سِرَافِيَّةَ الكون

آيات بنيان

بقلم : الأستاذ أمين مدني

سبحان الذي علم الانسان - في كل طور من أطوار نمو عقله واتساع معارفه :

ما لم يعلم . ففي كل حقبة يصل علم الانسان الى آية من آيات الله البينات ، وفي كل آية برهان يؤكد : أن الله حق ، وأن ما وعد به وأوعد واقع لا محالة . « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » (١) .

وفي الآية التي وصل اليها علم انسان الفضاء - يلوح هول تخور أمامه عزيمة الجبابرة ويلذوب جبروتهم !! انه : نار تحيط بعوالم الله التي تعيش في أفلاكها ، نار أرانا الله : شيئاً من دخانها وظلامها ولظاها . فأخذ يتحدث عنها الذين علمهم الله فنقلوا من أقطار الأرض والقمر بسلطان المعرفة - ويصورونها على هيئة سديم (٢) يتوهج بأشعة اجرام ملتهبة تقذف من أحشائها شهباً ، اجرام يفوق حجم بعضها : حجم الشمس والأرض !! فمما قاله علماء

الفضاء - مثل : « جينز » و « جامو » : « حدث اضطراب ما في الغاز الكوني فتجزأ الى سحب عظمى - منها ما تجمع وتكونت منه مجرات ، ومنها : ما انتشر في الفضاء بين المجرات » . (٣)

فهل هذا الغاز المستعر الذي يملأ أقطار السماوات والأرض - هو : الدخان الذي تأتي به السماء ؟ وهل العذاب الأليم - هو : النار التي ما من أحد إلا واردها !!

ان هذا الغاز الكوني الذي يملأ فضاء المجرات ويحيط بأفلاكها - هو : آية من آيات الله يبينها للانسان لعله يتذكر فتفقه الذكري !! وكذلك جهنم - هي : آية من آيات الله يخوف بها عباده !! ولقد وعد الله في الكتاب العزيز :

« وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً » (٤) وقال : « كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » (٥) . فالله لا يعذب أحداً إلا بعد أن يبعث رسلاً يحذر من الضلال الذي سوف يرسب بمن لا يخاف وعيده ومقامه . يرسب به في جحيم النار التي لا بد من ورودها ، فلا يجد عنها محيصاً « أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً » (٦) .

لقد بين الله سبحانه آياته للذين يشكرون في خلق السماوات والأرض ، فالذين عمرت

قلوبهم بالإيمان به زادهم ما عرفوه عن جغرافية الكون : تصديقاً بما قال عز وجل : « وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً » . (٧) ففي تفسير هذه الآية الكريمة تفرقت الأفهام . فكان أقربها الى ما وصل اليه علم انسان القرن العشرين : وصف بعض المفسرين : جهنم التي لا بد من ورودها « كأنها متن هالة » (٨) . فالغاز الكوني كما يصوره لنا خيال الفضائيين - يحيط بكل كواكب الكون كما تحيط الهالة بالقمر !! فلا مناص للروح الصاعدة الى عالم الخلود من أن تنفذ من هذا الغاز الذي تشبه ناره : جحيم جهنم التي وصفها لنا المفسرون ، قنار هذا الغاز : نار أيدرجونية- ذات طاقة أكبر مما نتصورها - كلما خبت جددتها التفاعل فتفجر بسعير لا يذكر معه سعير قنابل الانسان الذرية وسقرها - كما أن نار جهنم ذات طاقة لا تذكر معها حرارة النار التي نتمتع بها وننتفع ونصنع منها سلاحاً ذريعاً . وكذلك نار جهنم كلما خبت تجددت طاقتها كما في الكتاب المنزل : « كلما خبت زدناهم سعيراً » (٩) .

فالله الذي خلق الانسان وخلق فيه عقله نعمة أسبغها عليه ، وفقه ليحمل مسؤولية الفهم والتمييز - جلّت حكمته !! « اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (١٠) فهو الذي علمه : أن حرارة ما بين الأرض والقمر - مصدرها : الشمس ، وأن الشمس لا تعدو جذوة من نار ذلك الغاز الحارق ، وأن ما بعد منظومة شمسا : فضاء لا تحده مقاييسنا مليء بنجوم - منها : شمس بعضها يزيد حجماً وحرارة على حرارة وحجم شمسا التي نعيش على دفتها وتتوقف حياتنا على وجودها ، وأن ما انحجب عن الشمس من الفضاء ومن الأفلاك - يسمي زمهريراً « متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً » . (١١) أجل ! ان العمل الصالح - هو : المركبة التي تصعد بها روح المؤمن الى ما وراء سعير ذلك الغاز وزمهريره ، الى سدره المنتهى حيث تكون جنة المأوى « أفتمارونه على ما يرى ؟ ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدره المنتهى ، عندما جنة المأوى . إذ يغشى السدره ما يغشى » (١٢) .

فعند سدره المنتهى ينتهي علم كل من خلق الله من انس وجان وملائكة . فاليها ينتهي ما يعرج من الأرض . واليها ينتهي ما يهبط من فوق ! هنالك الخلود - حيث ينشئ الله الخلق نشأة أخرى . ويجعل عمل المؤمنين : نوراً يسعى بين أيديهم « يوم تروى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » (١٣) .

هنالك جنة المأوى « وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين » (١٤) - جنة الخلد التي شكك فيها المرتابون وطفقوا يسألون : اذا كان عرض الجنة - السماوات والأرض !! أين تكون النار !!؟ فوقف المفسرون أمام هذه الشكوك بأجوبة - منها تشبيههم : الجنة والنار بالليل والنهار ، فلا يكون ليل اذا جاء النهار ، ولا يكون نهار اذا جاء الليل - فاذا ما زاورت بنا الأرض عن الشمس غشينا الليل واذا ما واجهتها تنفس الصبح .

اليوم بعد أن بين الله لنا أن مجموعتنا الشمسية - هي في الكون العظيم مثل القارب الصغير في المحيط الكبير . فنحن مع اقتناعنا بما أجاب به قدامى المفسرين - نعلم : أن ملك الله أكبر بكثير من هذه الدنيا التي يغشاها الليل عندما تغيب الشمس ، ويجلوها النهار عندما تشرق ، وأكبر من سمائها - فما أصغر هذه الدنيا التي يتنازع النفوذ عليها الروس والأمريكان !! وما أصغر سمائها التي تجوبها مراكب الفضاء وتلدور فيها أقمار الانسان الصناعية ، ما أصغرهما بالنسبة لملك الله الواسع وكونه الكبير .

لقد اجتهد المفسرون في التوفيق بين الألف سنة التي جاءت في قوله تعالى : « يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » (١٥) ، وبين الخمسين ألف سنة قوله تعالى : « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » (١٦) . ولقد أكد تفسير من قال : إن الألف سنة والخمسين ألف سنة هما : اشارة الى البون الشاسع بين علياء الله وبين عوالمه ، أكد تفسير هؤلاء : ما جاء في بحوث الفضائيين

عن الأبعاد السحيقة التي تفصل بين المجرات ، وعن أحجام نجومها وأوزانها الضخمة الثقيلة . فالمجرة الحاوية للشمس قدر وزنها بآلاف الملايين من المجرات بالنسبة لحجم الشمس ووزنها !! وعن عدد النجوم الذي يتراوح بين أربعين ألف مليون ومائتي ألف مليون ، وعن أقرب النجوم الى الأرض ، وانه يسمى : « الأقرب القنطوري » وانه يبعد عنها بنحو أربع سنين ضوئية وربع . والسنة الضوئية هي : وحدة اتفق علماء الفلك عليها لتقدير أبعاد النجوم في المجرات ، بني تقديرها على أساس ما يقطعه الضوء في سنة واحدة ، فمقدار هذه الوحدة بالنسبة لسرعة الضوء تساوي - تقريباً : ستة مليون مليون من الأميال - حيث تبلغ سرعة الضوء نحو مائة وستة وثمانين ألفاً من الأميال في الثانية الواحدة (١٧) .

أبعد هذا يخامرنا شك في أن ملك الله أكبر من مجموعة شمسا وأكبر من سمائها . بل وأكبر مما نرى ونسمع عن حشود المجرات التي ازدحمت كل مجرة منها بنجومها وأفلاكها وشهبها ، والتي ملأ أجواءها السديم فيدا لنا مضياً مثلما تظهر لنا المدن الكبرى من تحت الضباب اذا ما حلقتنا ليلاً فوقها في الفضاء بعيداً .

لا شك في أن ما عرفناه من ملك الله هو قليل من كثير لا يمكن لنا أن نحصيه ونحصره ونصوره ، فما أوتي الانسان من العلم الا قليلاً ، فليس من حقنا أن نقف ما ليس لنا به من علم (١٨) ، فحشود هذه المجرات في أبعادها السحيقة هي : في مستوى أدنى بكثير من مقام رب العالمين ، ودون كرسية الذي وسع السماوات والأرض ، لا يعلم عدده الا الله وحده .

والجنة التي في مثل تلك السعة هي : فوق حشود تلك المجرات ودون العرش هنالك عند سدره المنتهى ، بعيداً عن هذا الكون وغازه وشمسه وزمهريره في ملك الله الذي ليس في قدرة عقولنا أن نتخيله ●

أمين مدني - المدينة المنورة

(١) سورة البقرة والنور . (٢) السديم هو : الضباب الرقيق وقد ترجمه بهذا الاسم كلمة « نبيولا » التي معناها : السحاب . (٣) التفسير العلمي للآيات الكونية ص ٨٧ . (٤) سورة الاسراء . (٥) سورة آل عمران . (٦) سورة آل عمران . (٧) سورة مريم . (٨) تفسير ابن جرير . (٩) سورة الاسراء . (١٠) سورة الملق . (١١) سورة الانسان . (١٢) سورة النجم . (١٣) سورة الحديد . (١٤) سورة الحديد . (١٥) سورة السجدة . (١٦) سورة المعارج . (١٧) التفسير العلمي للآيات الكونية ص ٥٤ إلى ٦٢ . (١٨) نقف معناه : نقول ونروم تفسير ابن جرير سورة الاسراء .

الخبر

مدينة الخطاه الوقيرة والخضرة البيضاء

من خير سوء وللا من ريب ثم خالفوا
فالرمت من برق ثم الرزوماء فالغرف
جديد

لأول عليه سائمتنا للكلحيتنا
يا حبيذا الخرج بسين الدلم والدوي



سمو الأمير فهد السويلم أمير منطقة الخرج



على قرماء غالبية شواء
كان يياض غرته خمصار
ان أول ما يستهوي نظر القادم الى الخرج
ذلك المدخل الفسيح المعبد تظله أشجار الأثل
والكافور وتتوسطه أشجار النخيل الوارفة الظلال .
تبعد منطقة الخرج عن الرياض حوالي
٨٠ كيلومتراً ، وتربطها بالعاصمة طريق معبد .
وهي من أغنى المناطق في المملكة بالمياه الجوفية ،

الشاعر الجاهلي « ذى الرمة » احساساً عميقاً
بشذى عطرها حيث يقول : « بنفحة من خزائي
الخرج هبجها » .
ومن الشعراء الذين تغفوا بالخرج أيضاً
« صناجة العرب » أو الأعشى الذي قال :
ويوم الخرج مسن قرماء هاجت
صباك حمامة تدعو حماما
كذلك « تابط شرأ » الذي قال :

مدينة عريقة ، تحيط بها البساتين والمزارع
الحضراء . ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم
البلدان : « الخرج واد فيه قرى من أرض
اليمامة لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن بكر
بن وائل ، وهو خير واد باليمامة » أرضه أرض
زروع ونخل » . وقد عرف العرب ما للخرج من
أراض زراعية تنهج العين يا حضراؤها وتنش
النفس بشمحات غيرها حتى تركت في نفس

موقعها

تقع الحرج في نجد على خط الطول ٤٧,٥ درجة . وخط العرض ٢٣ شمالاً . ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر حوالي ٤١٧ متراً . وفي الليل تهب عليها رياح غربية ذات نسيمات لطاف . أما في الصيف فهي شديدة الحرارة . وهي تقع في الجنوب الغربي من العارض في وادي حنيفة وتمتد من الضفة اليمنى للوادي قرب الرياض الى الصحراء الجنوبية ، ومن حدود الحريق والحوطة في الجنوب الغربي الى الصحراء الشرقية .

عين سمحا

وتقع على بعد حوالي ٢٥٠ متراً من عين الدحل ، ويبلغ عمقها حوالي ١٢٨ متراً ، وقد جرت محاولة لضخ المياه منها عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، وهي تعتبر الآن شبه مهجورة .

عين أم الحياش

وتقع على بعد حوالي كيلومترين الى الغرب من عين الدحل ، وهي من العيون القديمة في الحرج ويبلغ عمقها حوالي ١٤ متراً وحرارة الماء فيها حوالي ٢٨ درجة مئوية .

تحيط بها أودية ثلاثة تقوم بتغذية العيون والآبار الارتوازية المنتشرة في جميع أنحاء المنطقة . وهذه الأودية هي : وادي حنيفة ، ووادي نساخ ، ووادي الحوطة وكلها تنتهي بمنطقة الحرج . وتعتبر الحرج من أغنى وأخصب المناطق الزراعية في نجد . ففيها تزرع الحبوب على أنواعها وأشجار الفاكهة كالمشمش والدراق والتين والتفاح السكري ، والرمان . وأكثر ما تشتهر به الحرج زراعة أشجار الكرم والخضروات على جميع أنواعها كالطماطم والخيار والباذنجان والكوسا والقرع واليامية والملفوف والخس والملوخية والتغناغ والجزر والبطيخ الأصفر والجلب . وغيرها . كانت الحرج في الماضي يطلق عليها اسم « السح » ذلك ان المياه ، من غزارتها ، كانت تسبح في الأرض . وقد حدث انخفاض كبير في منسوب المياه الجوفية هناك نتيجة للضخ المستمر من العيون ، الا أن وجود الأودية الثلاثة الآتفة الذكر تنتهي بمنطقة الحرج ، والتي تقوم بتغذية العيون والآبار المنتشرة فيها بكميات كبيرة من مياه الأمطار والسيول ، يساعد الى حد كبير على تعويض النقص الناتج عن الضخ .

عيون الحرج

هناك أربع عيون رئيسية يعتقد بأنها تعود الى التكوينات الجيولوجية المسماة « ضربة » من العصر الجوراسي الأوسط ، وتوجد المياه في فتحات كبيرة تشبه الكهوف تحصرها تجاويف من الصخور الجيرية التي نشأت عن انهيار في التربة الرسوبية منذ القدم وهذه العيون التي تبعد حوالي ٨٠ كيلومتراً عن مدينة الرياض هي :

عين خفس دغرة

ويبلغ عمقها حوالي ٤٠٠ متر ، ويعتقد بأن المياه ترد اليها من تكوينات السليل ، وقد ركبت عليها منذ عام ١٩٤٧ ثلاث مضخات تدفع حوالي ١٢٠٠ جالون من الماء في الدقيقة الواحدة .

هذا وقد قامت وزارتا الزراعة والمياه ، والدفاع بحفر بئرين عميقتين في الحرج على عمق ١٦٨٠ متراً ، وتنتج كل منهما حوالي ثلاثة آلاف جالون في الدقيقة ، وترفع المياه منها الى السطح تلقائياً دونما حاجة الى مضخات . ومياه هاتين البئرين تفضل مياه عين الدحل لكونها أقل ملوحة منها .

عين الدحل

وتبعد حوالي ستة كيلومترات من الحرج ، ويبلغ عمقها حوالي ١٤٢ متراً . وقد أجريت بعض الدراسات على هذه العين عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، كما ركبت مضخات لسحب المياه منها ودفعها عبر قناة تؤدي الى عدد من المزارع . وتدفع هذه المضخات ما معدله تسعة آلاف جالون من الماء في الدقيقة الواحدة . أما حرارة الماء في هذه العين فتبلغ حوالي ٣٢ درجة مئوية ، ونسبة الملوحة فيها تقدر بحوالي ٣٠٠٠ جزء في المليون .



أحرزت زراعة التفاح السكري نجاحاً كبيراً في منطقة الحرج ، وهذه مجموعة من أشجاره وقد تشابكت أغصانها بعضها ببعض .

أما أشهر بلدان الحرج فهي « الدلم » وتقع على عين « فزان » حيث تنتشر أشجار النخيل وحقول الحبوب . ويبلغ عمق الآبار فيها ما بين ١٢ و ١٦ متراً . وكذلك « السلمية » وهي بلدة صغيرة منخفضة ، كثيرة المياه والبساتين . وتبلغ المساحة الزراعية لمنطقة الحرج حوالي ٧٥ ألف دونم ، إلا أن المساحة الصالحة للزراعة فيها تقدر بحوالي ١٥٠ ألف دونم .

وبالإضافة الى شهرة الحرج بزراعة الخضراوات وأشجار الفاكهة والحبوب ، فإنه تكثر فيها مزارع الأبقار والدواجن . وتعتبر الرياض السوق الاستهلاكية الرئيسية لمنتجاتها من خضراوات وفاكهة ومنتجات الألبان . أما الفائض عن استهلاك الرياض فيصدر الى المدن الأخرى في المملكة .



أشجار الكرمة وقد تدلت منها عناقيد العنب .

الطماطم من الخضراوات التي تشتهر بزراعتها منطقة الحرة.



ان معظم الشوارع الفسيحة التي تخترق المدينة يتجه من الشرق الى الغرب تحف بها الأشجار الوارفة الظلال والحدائق والبساتين والمتنزهات . وأكبر هذه المتنزهات متنزه البلدية الذي يتردد عليه سكان مدينة الرياض ليستنشقوا نسائم الهواء اللطيف ، ويستروحووا عن أنفسهم عناء الحر ويمتصوا أنظارهم بالطبيعة الفاتنة ببساتينها الياقة وحقولها الخضراء .

النشاط الزراعي

تولي الحكومة المجال الزراعي في منطقة الحرج وتوابعها اهتماماً كبيراً ، فهناك الوحدة الزراعية بأقسامها المختلفة التي تحرص دائماً على اسداء الخدمات الرامية الى تطوير سبل الزراعة ووسائل تحسينها وذلك عن طريق تقديم المساعدات الفنية والارشاد والنصح للمزارعين وتعريفهم بالأساليب الزراعية الحديثة التي من شأنها زيادة المحاصيل الزراعية وتحسين نوعية منتجاتها . وفي هذا المجال يقوم قسم الارشاد الزراعي باجراء سلسلة من التجارب الزراعية وبتقديم البذور الجيدة الى المزارعين . ومن بين الخدمات الأخرى التي تسديها الوحدة الزراعية في هذا المجال تنظيم زيارات دورية للمزارع وتفقد خلالها المحاصيل وترشها بالمبيدات الحشرية لتخليصها من الآفات الزراعية الضارة . هذا بالإضافة الى ارشاد المزارعين الى الطرق الحديثة في حفر الآبار الارتوازية واعداد القنوات المائية ، والري وكيفية الاستفادة من المياه الغزيرة المتوفرة في المنطقة .

يقوم المسؤولون في مزرعة التجارب الحكومية بالحرج بت



أرع الفصح الذي يؤدي إلى مدينة الحرج تحف به اشجار النخيل الباسقة .

البساتين المنتشرة في الحرج .





ومما يجدر ذكره أن هناك حوالي ٢٥٠٠
بئر ارتوازية في منطقة الحرج . ويبلغ متوسط
المساحة التي تروى بها البئر الواحدة حوالي ٤٠٠
دونم ، إلا أن العديد من هذه الآبار لا تروي
في الوقت الحاضر هذا القدر من المساحة . كما
أن التربة في معظم منطقة الحرج غنية وصالحة
لزراعة مختلف أنواع الخضراوات وأشجار
الماكهة فضلاً عن أشجار النخيل التي يربو
عدها على ١٥٠ ألف شجرة . أما أشهر أنواع
التمور في منطقة الحرج فهي : الخضري ،
والصفري . وسنح . وبنوت سيف . ومسكاني .
وخويلدي . وتجري حالياً تجارب على زراعة
أنواع أخرى من أشجار النخيل مثل الخلاص
وغيرها .

مشروع الحرج الزراعي

كان الهدف من قيام هذا المشروع الذي
تأسس في عام ١٣٦٢ هـ هو تنمية الموارد الزراعية
والحيوانية وتشغيل الأيدي العاملة في المملكة .
وقد احتيرت منطقة السهء بالخرج موقعا لهذا
المشروع لخصوبة أرضها ووفرة مياهها . ويشمل
هذا المشروع مزرعة للدواجن تحتضن أكثر
من ٢٥٠ ألف طير ، وأخرى للأبقار وتضم
حوالي ٣٠٠ رأس من أنواع « جيرسي »
و « فريزيان » و « براتسون » و « نورماندي »
وهي من الأبقار الهولندية الغنية بالحليب ويبلغ
إنتاج المزرعة من الحليب الطازج في اليوم الواحد
حوالي ٨٠٠ رطل ينتج منها اللبن الرائب والزبدة
والقشدة . ويستهلك القسم الأكبر من هذا الإنتاج

ل القمح بالشباك لمنع الطيور من التقاط ثمار القمح .

عين « الصلب » وتبعد حوالي عشرة كيلومترات عن الحرج وتقوم ثلاث مضخات بسحب حوالي تسعة
آلاف جالون من الماء في الدقيقة وتدفعها عبر قناة تمضي إلى مزارع الحرج .



الدجاج البيضاء وهو من نوع « شيفر » المشهور عالمياً ويحفظ في أقفاص خاصة داخل حظائر مكنية

مجموعة من الأبقار من نوع « فريزيان » و « جيرسي » في مشروع الحرج الزراعي .





سمو أمير الخرج يفتتح المعرض الرياضي والفني بمتوسطة السيج الأول بالخرج .



الكوسا من المنتجات التي تشتهر بها منطقة الخرج .



فصل في الكيمياء في مدرسة ثانوية الخرج .



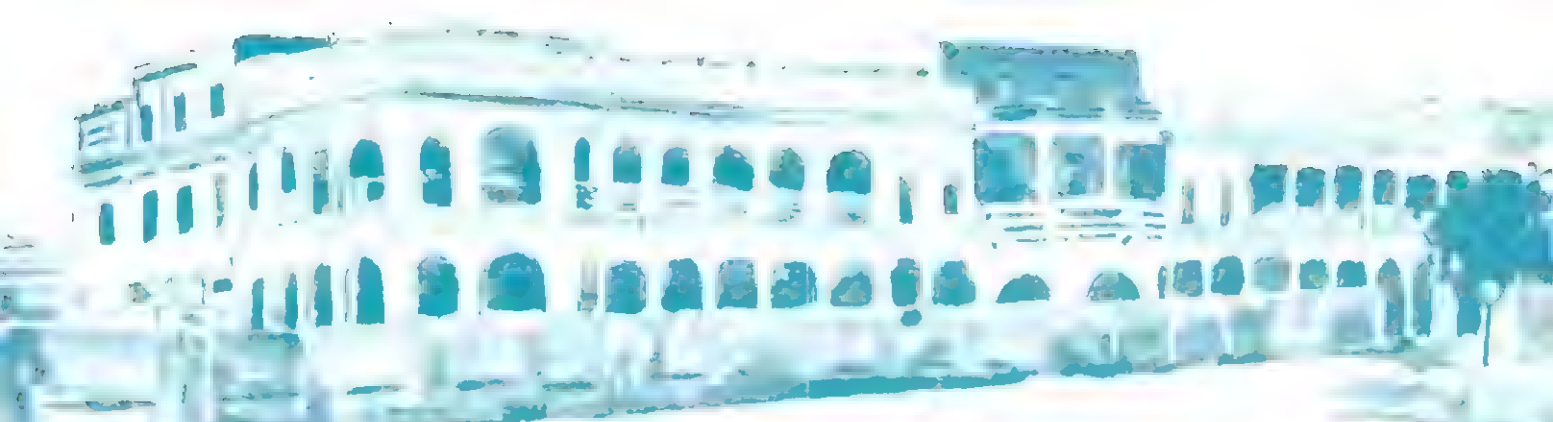
مبنى مركز الجمعية التعاونية في الحج .



أحد شوارع مدينة الحج وقد قامت على امتداده بعض العمارات الحديثة .



عدد من طلبة ثانوية الحج يغادرون مبنى المدرسة في اعتقاب انتهاء لدرسة ليومية .



أحد القصور الفخمة في الخارج

العناية الصحية للأهلين بالمجان ، ومستشفى رئيسي في مدينة الخرج يتسع لمائة سرير ومزود بجميع المعدات الطبية الحديثة حيث تحال اليه جميع الحالات التي يستعصي معالجتها في المستوصفات والعيادات .

الشؤون الرياضية والاجتماعية

تشارك الأندية الرياضية في مختلف النشاطات الرياضية والاجتماعية التي تجري في منطقة الرياض . كما تشارك في الدورات الرياضية التي ينظمها الاتحاد الرياضي للألعاب الرياضية ، ومن أبرز النوادي في منطقة الخرج ، نادي الشعلة ونادي الكواكب .

الحركة العمرانية

تسير الحركة العمرانية في مدينة الخرج بشكل مطرد فحيثما اتجهت تجد الأبنية المشادة بالاسمنت المسلح ، وقد شجعت القروض التي تمنحها الدولة عن طريق صندوق التنمية العقاري ، على اتساع الامتداد العمراني في ربوع المدينة حيث قامت العمارات الشاهقة ، كما أخذت القلل الجميلة تنتشر في أطراف المدينة وضواحيها . وبعد . . . تلك هي الخرج المدينة التي حباها الله بالماء الوفير والخضرة الياقة والطبيعة الفاتنة المثلثة في بساينها ومزارعها وتربتها الخصبة . وما هي توابك نظيراتها من مدن المملكة في السير قدماً نحو التقدم والتطور لتلتحق بركب النهضة المباركة التي تعيشها المملكة في مختلف المجالات والميادين ●

يعقوب بن هبة التحرير

تصوير : عبدالله داغش

من جامعات ومعاهد ، ومدارس ، ومعاهد تقنية بنية . وقد أخذت هذه الجامعات على عاتقها اعداد جيل مسلح بالعلم تنهض على كاهله البلاد لتحل مكانها اللائق بها بين الأمم المتقدمة ، ويشارك في بناء مجتمعه الاسلامي على أسس علمية تمشي مع أطر التعاليم الاسلامية . وإيماناً من الدولة بدور العلم في بناء الدولة الحديثة ، فقد رصدت لهذه الغاية المبالغ الطائلة وأخذت ترسل البعثات الى الخارج ، وقد أظهر تقرير لوزارة المعارف أن هناك أربعة آلاف طالب سعودي يتلقون مختلف العلوم في جامعات خارج المملكة .

أما منطقة الخرج فتضم ٤٤ مدرسة تحتضن بين جنباتها أكثر من ٩٧٠٠ طالب . ومن بين هذه المدارس ٣٢ مدرسة ابتدائية وتضم ٧٤٨٤ طالباً . و ٩ مدارس متوسطة وتضم ١٥٢٣ طالباً ، ومدرستان ثانويتان وتضم ٤٤٦ طالباً ، ومعهد للمعلمين ويضم ٢٨٣ طالباً . ويتولى مهمة التدريس في هذه المدارس ٣٦٦ مدرساً سعودياً بالإضافة الى ٢٤٢ مدرساً متعاقداً . ويشرف على ادارتها ٩٦ إدارياً .

أما المدارس التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات فتبلغ ٢١ مدرسة تضم بين جنباتها ٦٦٦٠ طالبة . ومن بين هذه المدارس ١٨ مدرسة ابتدائية ومدرستان متوسطتان ومدرسة ثانوية ، ومعهد ثانوي . هذا بالإضافة الى ١٤ مدرسة لمحو الأمية وتضم ٨٠٠ دارسة . أما عدد المدرسات العاملات في هذه المدارس فيبلغ ٤٥٠ مدرسة منهن ١٨٠ سعوديات .

الشؤون الصحية

تحرص الدولة على توفير الخدمات الصحية لجميع المواطنين ، ففي منطقة الخرج توجد ستة مستوصفات صحية في كل من مراكز الامارات الست التابعة لامارة الخرج من شأنها تقديم

مجلساً بين سكان المنطقة . وجدير بالذكر أن مزودة الأبقار هذه مزودة بعدد من أجهزة الحلب الأوتوماتيكية والتعقيم وغيرها من المعدات التي تستخدم في تصنيع منتجات الألبان .

مشروع الدواجن

تبنيت هذا المشروع الحيوي الشركة السعودية للتنمية الزراعية في أوائل عام ١٩٧٥ ، لانتاج البيض ، ويهدف هذا المشروع الذي يعتبر أكبر مشروع من نوعه في المملكة الى تربية نحو ١٢٥ ألف طير كل خمسة أشهر ليصبح الانتاج السنوي للمشروع حوالي ٧٠ مليون بيضة . أما مساحة الأرض التي يقوم عليها هذا المشروع الحيوي فتبلغ ١٥٠ ألف متر مربع وهي مقسمة الى ستة مواقع ، وكل موقع يبعد عن الآخر حوالي كيلومتر طولي . هذا ويبلغ رأسمال الشركة الاجمالي لدى اكتمال المشروع ٢٥ مليون ريال .

الشؤون البلدية

تضطلع بلدية الخرج حالياً بتنفيذ عدد من المشاريع الرامية الى النهوض بالخرج لتأخذ المكان اللائق بها بين مدن المملكة المتطورة . ومن بين هذه المشاريع ، سفلتة وإفارة أربعة عشر شارعاً تبلغ تكاليفها حوالي ٢٣ مليون ريال ، وإنشاء مبنى جديد للبلدية ، وبناء سوق تجارية في العزيزية ، وأخرى لبيع الخضراوات ، وإنشاء حديقتين عامتين . كما تشمل المشاريع مشروعاً لتصريف مياه الأمطار والمجاري وآخر لتنسيق الحدائق العامة ، وثالثاً لتأمين المياه العذبة لسكان مدينة الخرج .

المجال التعليمي

خطت المملكة العربية السعودية خطوات واسعة في دروب العلم فأشادت الصروح العلمية

همسات قيامة

للشاعر: طاهر زمخشري

يا أعذب الحب لم أطعم لذاذته
أحلى أمانتي عندي كلما ابتسمت
أرضى الأكاذيب منها وهي باسمه
وما خدعت بها لكن لي كلفاً
فالحب كالنار والمضني الفراش به
أحبه في دمي ناراً وفي كيدي
تأكل الجثم منه ، وهو في سغب
فلا تكلني إلى من الهوى لمأ
والعاشقون إذا فاض الحنين بهم
فأرحم ، وزدني حريقاً استطب به

يا أعذب الحب نبضي كاد يَكُنه
كنت العزاء له مما ألم به
لما سكبت له في الآه الغيبة
فهل يحس ضياعاً من شدة له

وان جبل رجائي كاد ينقصهم
تضاحك البرق وانداحت الظلم
فالورد ينكسي ويبدو وهو مبسم
إنني إلى متلقي تنعي بي القدم
فهل على لاهب ترعى له ذمم
شجاً بضائع من بلوائه التهم
إلى المزيد ، ويرجو ليت يفتنم
فليس يلقى فؤاد المديف اللهم
وبته الشجو في آهاتهم رحمو
فأنت بالحب فينا المفرد العلم

صوت الأنين ومن حولك ينظم
وفي جانب الأحزان تحننم
وانه بالصدى الجذاب يلتزم
والرجع ما زال للأطراف ينم

طاهر زمخشري - جدة

الصحف الأوروبية قبل بضعة أشهر نياً حادثة موادها أن طفلة انجليزية تدعى «كاترين فيشر» أصيبت بغيوبة على أثر وقوعها من فوق دراجتها . وعلى الرغم من القيام بجميع وسائل الانعاش الطبي بقيت في غيبوبة اثني عشر يوماً في أحد مستشفيات لندن . وأخيراً دفع اليأس أهلها الى محاولة نهائية بأن وضعوا في غرفة الطفلة بالمستشفى جهاز تسجيل به شريط للأغنية المحببة الى الطفلة . فما أن سمعتها حتى حدثت الاعجوبة إذ فتحت الطفلة عينيها لشدة دهشة الحاضرين . ثم قرر الأطباء امكان خروجها بعد أيام وقد عوفيت من الغيبوبة .

يظهر جلياً من هذه الحادثة أن الموسيقى قد تلعب دوراً نافعاً كأداة علاج في الطب بفضل نظمها المحددة وتأثيرها كعامل ترتيب في حالات الاضطرابات النفسية ومفعولها البيولوجي والانفعالي على الانسان . ومن المسلم به ان شأن الطب والطبيب هو معالجة الأمراض والوقاية منها ، وان العلاج الموجه الى سبب المرض قد يتخذ عدة وجهات منها ما يتعدى الجانب العلمي للطب . ورب معترض متمسك بالدقة العلمية للطب يشور لمجرد الفكرة القائلة بأن للموسيقى كفن ومجال تجريبي لعواطف متحركة ، دوراً وعلاً في الطب الذي يعتبر علماً . غير أن هذا الاعتراض مردود بأن الطب علم وفن معاً .

فمن الطبيعي اذن ادخال أدوات من حقول الفنون في نطاق التطبيق . ومن أمثلة ذلك التصوير بأيدي المرضى بأمراض عقلية ، فقد أستخدمه الأطباء لأغراض التشخيص والعلاج منذ زمن طويل ، كما ثبت أن التصوير ذو فعل مساعد معروف في علاج العصاب الطفلي .

ولقد أحب الانسان الموسيقى التي هي الترجمان المعبر عن مختلف الأحاسيس والوجدانات منذ أقدم العصور التاريخية وذلك أيّما كان موطنه أو درجة حضارته . ولكن لماذا تحبّ الموسيقى ؟ ان توجيه هذا السؤال يثير أمراً هاماً ألا وهو ظاهرة الاهتزاز . ذلك ان من المعلوم منذ زمن بعيد أن كل كائن حي تحركه اهتزازات بيولوجية وان كل جسم مادي على الرغم من سكونه ، عبارة عن تجمّع ذرات فوّارة . ونعلم فضلاً عن ذلك أن باستطاعة الجسم توصيل اهتزازاته الذاتي الى جسم آخر . وهذا هو نفس ما يحدث فيما يتعلق برنين جسم الانسان بأعضائه الفسيولوجية والنفسية . فإذاعة



بقلم: الدكتور زكي علي



مُحكّمة قام بها الباحث «دستونس» ومعاونوه . غير ان شيئاً من هذا التأثير لا يحدث عند الأطفال الذين أعمارهم دون التاسعة لأن موسيقى «الجاز» غير مفهومة وغير معقولة عندهم . وتبين من تجارب الطبيب الباحث الألماني «تايريشس» ان الميزان الموسيقي ذا الفينيات الثلاث يؤدي الى الاسترخاء وإلى التنظيم الايقاعي للتنفس في حين أن الميزان الموسيقي ذا الفينيات الأربع له مفعول معوّ . ولوحظ أيضاً أن المسجونين من مدمني المخدرات يفضلون موسيقى «الجاز» غير أن هذه الموسيقى تزيد فيهم الرغبة الملحة في الانهماك في تناول المخدرات .

ثم ان الثبرات الحادة تحدث التوتر بينما الثبرات البطيئة مريحة وتحدث التراخي كما أثبت ذلك جهاز التخطيط العضلي الكهربائي .

الوَحْظ في المؤسسات الصناعية أن غالبية العمال الميكانيكيين يتعودون بمرور الوقت على الضوضاء الصادرة عن الآلات . وعلى الرغم من ذلك تحدث تغيرات عضوية في حجم الدفع الدموي تؤثر على مقاومة الجهاز الدوري في الأطراف فينتج عن ذلك نقصان في قدرة العمال على العمل . أما اذا انتخبت مقطوعات موسيقية بقطنة لكي تذاع على مسامع العمال فانهما تشغلهم وقد يزيد الانتاج لا سيما اذا كان العمل الآلي دورياً . فمثلاً فحصت لهذا الغرض فئة من العمال ووجد أن انتاجها كان أفضل اذا اقترن ١٢ في المائة من ساعات العمل نهاراً بالموسيقى . أما ليلاً فيلزم أن يكون ٥٠ في المائة من ساعات العمل مع الموسيقى للحصول على زيادة متساوية في الانتاج . ومن الجدير بالذكر من جهة أخرى ان أثر اذاعة الموسيقى يعارض العمل العقلي المركز مثل العمل

يشك البعض في اعتبار مجرد اسماع للموسيقى لمرضى أو جعلهم يغنون معاً في «كورس» مثلاً علاجاً طبيياً . انما هذا الشك مثل الشك في أن تناول الطعام قد يكون في حد ذاته علاجاً . بيد أن الأكل يصبح جزءاً لا يتجزأ من التطبيق بمجرد وجود «وصفة» طبية بتدبير غذائي معين «رجيم» . وبالمثل يكون الاستماع للموسيقى تدبيراً علاجياً اذا اعتبرناه داخلاً في نطاق غاية معددة في المخطط العام للعلاج . ثم ان فاعلية العلاج الموسيقي تمتد أيضاً إلى الأشخاص المجردين من أية ثقافة موسيقية بل وإلى المرضى بالتخلف العقلي الى حد ضئيل . لانه يجب اختيار القطع الموسيقية على قدر عقولهم وبحسب مكتوبهم العاطفي .

ولقد كانت الموسيقى موضع العديد من البحوث والتجارب على أيدي الأطباء النفسيين وعلماء النفس والاجتماع والسلالات البشرية والتربية .

لقد أصبحت الموسيقى اليوم تعتبر بحق إحدى الأدوات الناجعة المساعدة للعلاج الطبي . ومن أدلة ادراك الباحثين قيمتها العلاجية ، تأسيس الجمعية الوطنية للمعالجة بالموسيقى في الولايات المتحدة عام ١٩٥٠ . وانشاء مصحة خاصة في مدينة «ستونجارت» بألمانيا الاتحادية عام ١٩٦٧ . لعلاج شتى أنواع العُصاب بالعلاج النفسي المعزز بالعلاج الموسيقي ، وتأسيس جمعية البحوث والتطبيقات للاستطبالات النفسية الموسيقي في باريس عام ١٩٧٢ ثم ادخال المعالجة بالموسيقى في نطاق الطب النفسي في المستشفيات الجامعية للأمراض العقلية والنفسية في عدد من المدن الأوروبية وفي نطاق المعالجة بالشغل في مستشفيات أمراض الشيخوخة وفي المصحات الخاصة بهذه الأمراض .

ولقد كان من اللازم اثبات التغيرات التي تحدثها الموسيقى بواسطة تجارب متقنة تعمل بموجب تخطيط علمي دقيق . وفعلاً ظهرت هذه البراهين مراراً . وكان تركيز الفحص في أغلب الأحيان على التأثير الذي يحدثه سماع الموسيقى على النبض وضغط الدم والتحول الكيمي في البدن والتوتر العضلي والتنفسي . وتحقق أن اللحن العذب أو النغمة المطربة والايقاع وتآلف الأصوات «المهارموني» لها فاعلية نوعية في كل هذه الظواهر . بينما موسيقى «الجاز» عندما تعرف بأقصى القوة تحدث عند ثلاثة أرباع السامعين ارتفاعاً في ضغط الدم بصرف النظر عن مرضهم وذلك بحسب تجارب

الأصوات الصادرة عن الغناء أو عن آلة موسيقية أو أوركسترا طبقاً لقوانين التآلف الصوتي تتبر اهتزازات في الأعضاء المشار إليها . وهذه الاهتزازات تبعث على الارتياح والنشوة الظاهرة . أما اذا أذيعت موسيقى صاخبة خالية من توافق الأصوات بطريقة مستمرة ولمدة طويلة فالتضايق منها لا يكون أقل ظهوراً بل قد يشتد حتى يصير توتراً حقيقياً .

والحق أن الأبحاث العلمية لم تتوصل بعد الى معرفة الأسباب الصحيحة لهذه الظواهرات . ومع ذلك يمكننا أن نقول بوجه عام : ان الموسيقى حينما تصل عن مؤلف «موسيقار» متزن مع ما يحمل من أحاسيس مرهفة فان انتاجه يكون مرآة تنعكس فيها ذات نفسه وتشهد على ما مرت به من اهتزازات شخصية . ولهذا عندما نسمعه يتحرك وجداننا وتهتز أعضاؤنا رنيناً من شأنه تحسين أدائها لوظائفها ومن ثم كان التعبير المألوف «موسيقى تهز المشاعر» ثم ان الفائض من هذه الطاقة يمد أجسامنا ونفوسنا بحيوية قوية . ومن هنا كانت الفاعلية التي لا شك فيها للمداواة بالموسيقى انما طبعاً بشرط حسن اختيار المقطوعة الموسيقية التي نستمع لها مع مراعاة دواعي المعالجة من جهة والحالة البدنية والنفسية للمريض من جهة أخرى .



ان الفراش الناعم
فيه تمام دائماً
نم يا حبيبي سألما
نم أنا نم أنا
غاب النهار واحتجب
معه الغناء والتعب
والليل بالأمن اقرب
نم أنا نم أنا
بانت عصافير الفرد
في حظ مولانا الصمد
من ليس بفيل عن أحد
نم في حماء أنا
نم أنا حتى السحر
من كل ضيم أو كدر
نم في حمى باري البشر
نم في حماء أنا

شمس ان انتهى الانشاد حتى قال أحد
الحاضرين انه يحس استرخاء عاماً
مريحاً وقال آخر ان جسمه تجاوب مع هذه
الترنية الى حد احساسه ميلاً الى النعاس .

ومن الواضح ان من أهداف «موسيقى
النوم» هذه أن تؤدي الى انقاص «صفات»
واستعمال الأدوية المنومة التي أصبحت اليوم
من أكثر الأدوية التي يصفها الأطباء .

أما تطبيق الموسيقى في حالة العلاج النفسي
الجماعي لزمره من المرضى فلا يلبث أن يهتك
ستار المواقف السطحية فيهم ثم يبعث فيهم
سيلاً من العواطف التي تسهل العمل القوي .
كما أن عزف الموسيقى جماعة بمثابة عامل قوي
لتيسير حسن المعاشرة . ونسوق مثلاً لذلك أننا
في خريف العام الماضي شاهدنا أثناء زيارة
لمستشفى أمراض الشيخوخة في جنيف جلسة
علاج بالموسيقى لفئة من المرضى المسنين ذكوراً
واناثاً مصابين بأمراض عدة منها الانعزال
والإهمال والابتعاد عن الاتصال بالغير وفقدان
الاهتمام والشعور بالتفاهة والنقص والانتقاض
والكلال فرأينا المعالج الخبير وقد أعطى كل
مريض آلة موسيقية كان قد عرف من قبل أنه
يستطيع الى حد ما العزف عليها أو قرعها كجرود
هواية ثم شرع كما لو كان مدير أوركسترا
يغني أغنية مريحة يصاحب بها عزف المرضى على
الآلات التي في أيديهم موجهاً يديه حركاتهم
في الأداء الموسيقي . فبعد فترة لاحظنا البشر
يعلو وجوههم . ثم علمنا أن هذه الجلسات التي
تتطلب المثابرة تؤدي الى تقوية احساس المريض
بقيمتة الشخصية وتثير فيه اهتمامات ورغبات

الأطفال خالية من الآثار الثانوية ويدل على
خلوها من أي ضرر استعمالها منذ الأزمنة
القديمة الى يومنا هذا اذ تستعمل في ملاجيء
الأطفال والشيخ لتيسير النوم الفسيولوجي لهم .
ولوحظ فيها بالتجربة أن التنفس يتكيف مع
مجرى اللحن فيصير مسطحاً ومنظماً وإن دقائق
القلب تصير أبطأ وأن ضغط الدم ينخفض ثم
ان المخطط السيكونغرافي لا يدل على أية اثار .
فمن كل هذا ينتج الاحساس بالراحة والاسترخاء .
واذن فمن المستطاع في المستشفيات والملاجيء
والمصحات ودور التقاه استعمال ترنيمات المهد
بواسطة أجهزة الاذاعة الموجودة فيها كبديل
للأدوية المنومة . وفي رأي «لاست» المذكور
أنما أنه ينبغي في هذه الحالة أن تكون الترنيمة
التي تذاع ذات نص لا يفهمه المستمع اذ العبرة
في الترنيمة المذاعة في المساء للتنويم بعذوبة اللحن
وترخيمه . وقبل سنوات قامت شركة «صاندوز»
الويسرية للمستحضرات الكيميائية والصيدلة
لهذا الغرض بتسجيل «ترنيمات المهد» لعدد
معين من الشعوب .



وقد تيسر لنا على سبيل التجربة أن نجتمع
ذات مساء في جو هاديء خال من الضوضاء
وفي غرفة نورها ضئيل بضعة أشخاص أوروبيين
لا يعرفون من اللغة العربية شيئاً وإن نشدهم مع
ترخيم الصوت الترنيمة العربية الآتية :



في المكاتب مثلاً . وتلزم الإشارة الى أن الانزعاج
الناتج عن الضوضاء والتشتت الناتج عن الموسيقى
هما ظاهرتان متبايتان . أما آلات القصر
المختلفة ومنها جلاجل التنبيه فانها تحدث أصواتاً
لها وقع في دائرة العاطفة بل انها قد تمس دائرة
الانفعال . وقد استخدمت هذه الظاهرة في
علاج حالات معينة من الفصام العقلي .

وقد قام «فندت» ببحث العلاقة بين
الموسيقى والعلاج بالنوم الطويل فوجد أن هذا
العلاج يجذب الى الموسيقى مرضى كانوا من
قبل معرضين عنها تمام الاعراض لأنه يعطي
المريض وعياً للنوع الموسيقي حين يستيقظ من
النوم الطويل بعيداً عن نطاق التوتر المعتاد
الناشيء عن التزامات الحياة ، على نفقات
الموسيقى التي يسمعا بلا أقل تشتت فيحيها
بقوة ويجد الفرصة لحصول رد الفعل الشافي .
فكم من مرضي لا ينقصهم الادراك الموسيقي
قد جعلهم العصاب الذي أصيبوا به جموحين
معرضين عن الموسيقى ثم شرعوا خلال المعالجة
في احتمال الموسيقى أولاً ثم في طلبها رغبة في
سماعها بعد ذلك . فهذا التغير في موقف
المريض يكتسب قيمة للتشخيص كما يشير الى
بده الشفاء .

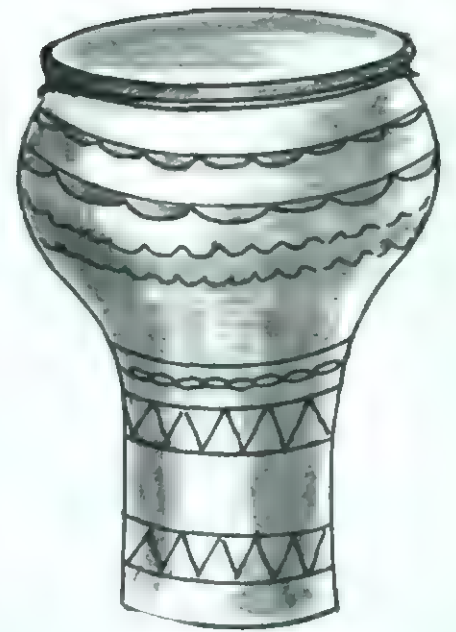
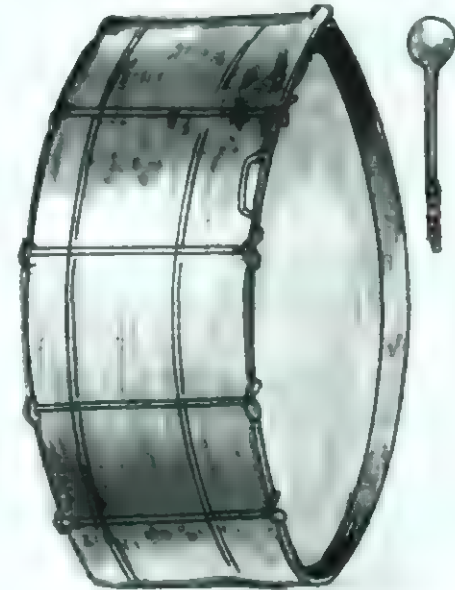
وقد ركز الطبيب الباحث «لاست» تجاربه
على استخدام الموسيقى لجلب النوم الطبيعي
فيقول : «ان النوم الفسيولوجي لا يمكن استبداله
بالنوم بالعقاقير والأدوية ولا يوجد الى اليوم
سوى دواء مثالي فريد جالب للنوم بلائم الانسان
منذ الطفولة الا وهو «ترنيمة المهد في المساء»
فاستعمالها يمكن الحد الكبير من استعمال
الأدوية المهدئة » ثم يقول أيضاً : «ان ترنيمات
التنويم هي شكل الموسيقى الموحد على ظهر
الأرض فترنيمة المهد الصينية مثلاً ذات مفعول
مهدئ وجالب للنوم تماماً مثل ترنيمة المانية
أو اسكندنافية أو عربية » . فالترنيمات لتنويم



السؤال نقول : ان من الواضح وجود موسيقى خاصة ملائمة لكل مجموعة معينة من الشعوب . وكما أن عوامل السلالة والثقافة والتقاليد والعادات والتراث الروحي والحضاري وأسلوب الحياة والقيم السائدة في المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد سليماً كان أم مريضاً والبيئة التي ينشأ فيها ، ذات تأثير مباشر في تكوين شخصية الفرد واتجاهه وحاجاته النفسية الأساسية فلا مندوحة إذن عن مراعاتها كلها بعناية عند اختيار الموسيقى الملائمة كأداة علاج في مجموعة بشرية معينة . ومن الغني عن البيان أن الموسيقى الغربية التي تلائم المريض في الغرب تختلف اختلافاً كبيراً عن الموسيقى الشرقية الموحدة بآلاف عناصرها العربية والفارسية والتركية والتي لها أصولها وخصائصها المقامية والايقاعية والجمالية .

فلا بد إذن للطبيب النفسي في البلاد العربية والإسلامية من الالتجاء الى هذه الموسيقى . ومن الطريف أن نذكر أن ابن سينا والرازي وعلي بن العباس من مشاهير الأطباء في تاريخ الطب العربي قد استعملوا الموسيقى الى جانب العلاج النفسي في حالات معينة من العلل النفسية .

لا يغيب عن البال أن المعالجة الموسيقية لا تقتصر على الموسيقى الآلية ، أي بالعزف على الآلات وإنما تشمل أيضاً الموسيقى الصوتية بالغناء والأناشيد والتواشيع والترتيل المنغم . وهنا يلزمنا التنويه خاصة بما للتغني (وهو تحسين الصوت والترجيع) من التأثير النفسي العميق في البلاد العربية والإسلامية . وحسبنا في هذا المقام حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت



كانت خادمة من قبل ، كما تعطيه الشعور بأنه نافع للغير .

ومع أن المجال الأهم للعلاج بالموسيقى هو في نطاق العلاج النفسي إلا أن هناك مجالات طبية أخرى استخدمت فيها المداواة بالموسيقى بنجاح منها جراحة الأسنان حيث يسبقها ويصاحبها استماع المريض لمقطوعات موسيقية مختارة ملائمة وأسفر استعمالها عن نتائج ايجابية ومنها بصفة خاصة تهدئة رعب الأطفال في عيادات طب الأسنان . ثم أيضاً في طب الولادة حيث أجريت تجارب ناجحة في كثير من المستشفيات في أوروبا لتهيئة النساء الحوامل للوضع باصغائهن الى تسجيلات موسيقية ملائمة . ثم في مجال طب الأوردة أمكن باستعمال التحضير الموسيقي علاج مرضى مصابين بحالات خاصة كان من المتعذر معها نقب أوردهم وذلك بتخفيض آلامهم الى حد كبير بهذه الوسيلة .

وقد ثبت أيضاً في المعالجة بالتحرك أن استخدام الموسيقى يخفف الألم ويساعد على الاسترخاء الميكانيكي المرغوب فيه أثناء عملية العلاج بالتحرك . ثم ان الموسيقى ذات نفع في الرياضة البدنية التي توصف للرضى طبقاً لتعليمات المعالجة الفيزيائية ، كما أنها تفيد في حالات تربوية خاصة . وتحسن الإشارة هنا الى أنه لا بأس من الالتجاء الى الوسائل الميكانيكية كالاسطوانات وأشرطة التسجيل لانتاج الموسيقى المستعملة للعلاج .

والآن ما هي كيفية اختيار المقطوعات الموسيقية للعلاج ؟ للإجابة عن هذا

يتغننى بالقرآن بجهر به) وقوله عليه الصلاة والسلام لأبي موسى الأشعري بعد أن استمع لقراءته ذات ليلة : (لقد أوتيت زمزماً من مزامير آل داود) . وكان الامام الشافعي يرتل القرآن بصوت جميل جداً حتى أن علماء مكة كانوا وهو في الثالثة عشرة من العمر اذا أرادوا البكاء من خشية الله تعالى اجتمعوا وقالوا : هيا بنا الى ذلك الصبي المطمئني ليسمعنا القرآن فيمكننا . وقد بين الغزالي في « الأحياء » أن الترتيل هو المستحب في هيئة القرآن مع الجهر الذي يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر فيه ويزيد في نشاطه لتحسين الصوت في القراءة ومع التؤدة التي هي أقرب الى التوقير والاحترام والتعظيم والتجرد لتدبر كلام الله . فتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب . فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ .

ولعمري أن ترتيل القرآن على هذه الهيئة في دنيا المسلمين هو العلاج النفسي الأمثل لأن فيه في نفس الوقت شفاء ووقاية ●

د. زكي علي - جنيف

الندوة العلمية العربية

لدراسة تطبيق التشريع الجنائي
الإسلامي وأثره في مكافحة الجريمة



١ - صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز ، وزير الداخلية ، يفتتح الندوة العلمية العربية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي . ■ ٢ - جانب من الحضور
الدكتور ابراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية ، في طريقهما إلى قاعة الملك فيصل حيث جرت وقائع الندوة . ■ ٤ - الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد ، مدير عام مكتب مكا



انطلاقاً من العجبة الرائدة ملكومة المملكة العربية السعودية في تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي
 وتجميع شايحي الحياة ، دعت وزارة الداخلية في الملكة الى عقد ندوة عليّة حول هذا الموضوع لتبيان المذاريب الشرعية
 التشريع الجنائي الاسلامي ، واعطاء الفرصة للمشاركين في الندوة من مفكرين وعربيين للوقوف على
 كيفية تطبيق احكام هذه الشريعة الفراء في الملكة ، التي كان من أبرز ثمارها ما تتمتع به الملكة
 اليوم من أمن واستقرار ورخاء وتقدم . ولعل من أبرز ما تمخضت عنه هذه الندوة العلمية هو بداية
 القول في التفكير الغربي فيما يتعلق بالمفاهيم الاسلامية ، عكسه ذلك التفاعل الايجابي
 من لدن شخصيات عليّة عربية مرموقة مع البحوث القيمة حول الموضوع ، التي قدمت
 في الندوة من قبل نخبة من كبار العلماء والمفكرين السامين في الملكة وخارجها .



ندوة التشريع الجنائي الاسلامي . ٣ - صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز . نائب وزير الداخلية ، ورئيس ندوة اشترعي اجنثي الاسلامي وبعده معادة
 لخرية في وزارة الداخلية يتحدث مع أحد اعضاء الندوة خلال فترة الاستراحة . ٥ - صاحب السمو الملكي لأمير أحمد بن عبد اعيرير يصني بهتمم إلى احد المناقشين .

عقدت ندوة التشريع الجنائي الاسلامي في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات . بالمعذر بالرياض في الفترة ما بين ١٦ - ٢٠ شوال ١٣٩٦ هـ (٩ - ١٣ أكتوبر ١٩٧٦ م) . وقد تبت وزارة الداخلية بالملكة العربية السعودية عقد هذه الندوة بالتعاون مع المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي المثبقة عن جامعة الدول العربية . وبإشراف « مكتب مكافحة الجريمة » في وزارة الداخلية . وقد شارك فيها وفود تمثل مختلف الأقطار العربية والاسلامية . ونخبة من الشخصيات العلمية والفكرية العالمية . بالإضافة الى ممثلين عن الجامعات والمنظمات الدولية ومراكز البحوث المعنية بدراسة ومكافحة الجريمة . مما أضفى على الندوة صبغة علمية بحتة تجلت في البحوث والمناقشات الجادة الخادفة خلال جلسات الندوة . ووزارة الداخلية . ممثلة في شخص وزيرها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز . ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز . والدكتور ابراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية . والدكتور فاروق عبد الرحمن مراد مدير عام مكتب مكافحة الجريمة . بذلت كل ما في وسعها لتحقيق أهداف الندوة وانجاحها وقامت سكرتارية الندوة بتغطية وقائع الجلسات . عن طريق اصدار جريدة يومية أطلقت عليها اسم « البلد الأمين » بالإضافة الى نشر مقالات عن معالم النهضة في المملكة . والوزارة إذ دعت الى عقد مثل هذه الندوة فانما صدرت في ذلك عن رسالة هذا البلد الأمين الذي يمثل قلب الاسلام وقبله المسلمين في دعوة البشرية الى تحكيم شريعة الله سبحانه وتعالى التي وضعت العلاج الحاسم لكل حالة « ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » .

والمملكة إذ تتبنى هذه الندوة فانها تسهم في البحث والتخطيط وتنفيذ السياسات الكفيلة بعلاج مشاكل الاجرام والانحراف التي تعاني منها المجتمعات الدولية في عصرنا الحاضر . وتتلخص أهداف الندوة في بيان ما تحفل به الشريعة الاسلامية من خير . وحلول لمشكلات العصر المتصلة بالجريمة والانحراف . وإبراز المزايا الاجتماعية والانسانية التي يحققها تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي من استقرار وعدل وأمان . والحث على النظر والتأمل والأخذ من الشريعة الاسلامية الحلول الفعالة والعلاج الناجع لأوضاع الأمن المتردية في المجتمعات المعاصرة .

وفي حفل الافتتاح ألقى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز كلمة ضافية استهلها بقوله : « يسعدني أن أرحب بكم وأحييكم في هذا اللقاء العلمي الحافل بموضوعاته ورجاله . بأهدافه وأبعاده . فكم تطلعون كثيراً الى لقاء من هذا النوع وعلى هذا المستوى . يجتمع فيه رجال العلم ورجال المسؤولية عن أمن المجتمعات ليبحثوا بموضوعية في أسس تطبيق الشريعة الاسلامية في الأمور الجنائية » . ثم ذكر سموه : « ان الشريعة الاسلامية هي الاطار الشامل للحياة في هذه البلاد . ومنها نستمد كل مصادر قوتنا الذاتية والمعنوية . فهي ليست فقط مصدر التنظيمات المختلفة التي تحكم سياستنا وقراراتنا وأحكامنا في الأمور الجنائية والحقوقية . ولكنها أيضاً مصدر كافة التشريعات التي تصدر عن الدولة في مواجهة جوانب الحياة العامة والخاصة ، كما هي مصدر للمثل الانسانية التي تحكم سلوك الأفراد تجاه بعضهم البعض وتجاه أسرهم ومجتمعهم والعالم » . وقد أوضح سموه كيف أن تطبيق الشريعة الاسلامية أدى الى حماية حقوق الأفراد والجماعات بعد أن قام موحد الجزيرة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ببسط الشريعة الاسلامية على كافة أرجائها ، ثم قام الملك الراحل فيصل رائد النهضة الحديثة في المملكة بتسيخ الأسس واستكمال البناء نحو مجتمع مؤمن آمن يتمتع بالإضافة الى الاستقرار والعدالة بعناصر المجتمع المتطور الحديث ، وان جلالة الملك خالد يواصل المسيرة في دعم ما تم بناؤه في اطار الشريعة السمحة وفتح آفاق جديدة أمام المجتمع . وأضاف سموه أن الاستقرار والأمن هما شرطان أساسيان لتطور أي مجتمع . إذ لا بناء مع القوضى ولا تقدم مع الخوف . وختم سموه كلمته متمنياً لأعضاء الندوة التوفيق في مهمتهم الجليلة .

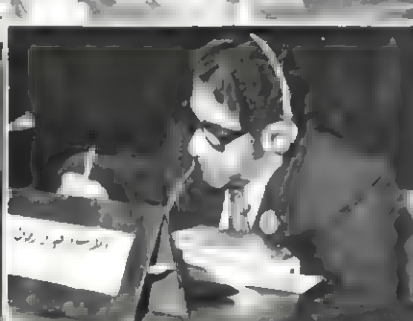
ثم ألقى سعادة الدكتور عبد الوهاب العشماوي ، أمين المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي . كلمة لخص فيها أهداف الندوة قائلاً : « في هدي من أحكام الشريعة الاسلامية ونورها . وبنقة المظمّن الى سلامة نهجه المؤمن بصلاح نظمه ، أقامت المملكة العربية السعودية هذه الندوة العلمية . تتحدى بها العالم أجمع ، حضارته وراثته . نظمه ومذاهبه . وتفتح بها باب الحوار واسعاً . أمام كل عالم يبحث في صدق عن علة ما يعاينه العالم من خطر الجريمة والانحراف ، ويسعى في أمانة الى سبل الخلاص من هذا الانفجار الاجرامي الذي أصبح يهدد

أمن الانسان في وطنه ، بل وأمن البشرية على وجه الأرض كلها » .

وفي لقاء مع صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز . ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، أوضح للوفود أهمية هذه الندوة بقوله : « نحن نوّمن إيماناً كاملاً بفائدة هذا المؤتمر لفهم واستيعاب عقيدتنا الاسلامية سواء للمسلمين أو غيرهم ، ونحن مؤمنون أن العقيدة الاسلامية هي عقيدة سمحاء ليست فوائدها مقصورة على المسلمين بل هي عامة . والمملكة العربية السعودية ترحب بأي مؤتمر يعقد لهذا الغرض . وفي نفس الوقت أرجو من اخواننا الذين أنعم الله عليهم بمقدرة الاستيعاب والفهم أن يشرحوا مزايا العقيدة الاسلامية وفوائدها بالنسبة للشر جمعاً » .

بحوث مستفيضة حول التشريع الجنائي الإسلامي

لقد اتسمت البحوث التي قدمت في الندوة بالنسب المنطقي ، والأسلوب العلمي المنهجي في تناول جوانب التشريع الاسلامي ذات الصلة الوثيقة بمكافحة الجريمة أياً كان شكلها . وقد استهل معالي فضيلة الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير . رئيس ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية . جلسات الندوة بدراسة متعمقة حول معنى الجريمة في الشريعة الاسلامية ومصادر التشريع الجنائي الاسلامي . ففي تعريف الجريمة قال فضيلته : أصل كلمة جريمة من جرم بمعنى كسب وقطع . . . ويظهر أن هذه الكلمة خصصت من قديم للكسب المكروه غير المستحسن ، ولذلك كانت كلمة جرم - يراد منها الحمل على فعل حملاً آثماً ، ومن ذلك قوله تعالى : « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصبىكم مثل ما أصاب قوم نوح » أي لا يحملنكم حملاً آثماً شقاقى ومنازعتكم اياي على أن ينزل بكم عذاب شديد مثل ما نزل بمن سبقوكم من شاقوا أنبياءهم . ومن هذا الايضاح يتبين أن الجريمة في معناها اللغوي تنتهي الى أنها فعل الأمر الذي لا يستحسن . ولما كانت أوامر الشريعة كلها مستحسنة بمقتضى حكم الشارع وبمقتضى اتفاقها مع العقل السليم فعصيان الله تعالى يعد جريمة . ولذلك قرر الفقهاء أن الجريمة هي فعل ما نهى الله عنه وترك ما أمر الله به . وثمة تفرقة في نظر بعض الفقهاء بين الجريمة والاثم والخطيئة فيخصون الجرائم بالمعاصي التي قرر لها الشارع عقوبة دينوية ينفذها القضاء . وتعتبر



العقوبة حقاً لله تعالى في الشريعة الاسلامية كلما استجوبتها المصلحة العامة وهي دفع الفساد عن الناس وتحقيق السلامة والصيانة لهم . ثم تطرق ابن جبير الى تبيان أقسام الجرائم فقال : لقد قسم الفقهاء الجرائم من حيث مقدار العقوبة الى ثلاثة أقسام : جرائم توجب الحدود ، وجرائم توجب القصاص أو الدية ، وجرائم توجب التعزير . ويمكن تسميتها مضافة الى العقوبة عليها فيقال جرائم الحدود ، وجرائم القصاص ، وجرائم التعزير . فجرائم الحدود عقوبتها مقدرة لا تقبل تعديلاً ولا تغييراً وهي : الردة ، والبغي ، والزنى ، والقذف ، والسرقه ، والحراية ، وشرب الخمر . أما الجرائم التي توجب القصاص أو الدية فعقوبتها مقدرة من الشارع حقاً للأفراد . ومعنى ذلك أنها لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً وللمجني عليه أو وليه أن يعفو عنها ، فإن عفا عن القصاص فله الدية . وجرائم القصاص أو الدية هي القتل العمد ، والقتل شبه العمد ، والقتل الخطأ ، والحناية على ما دون النفس عمداً ، والحناية على ما دون النفس خطأ . ومعنى الحناية على ما دون النفس الاعتداء الذي لا يؤدي الى الموت كالجروح والضرب . أما الجرائم التي توجب التعزير فهي التي لم تنص الشريعة الاسلامية على عقوبة مقدرة لها بنص قرآني أو حديث نبوي مع ثبوت النهي عنها باعتبارها معصية لله لأنها فساد في الأرض أو تؤدي الى فساد فيها ، وهي غير محدودة ، وقد بينت الشريعة بعضها كالربا وخيانة الأمانة والسب . ويجوز لولي الأمر أن يعفو عن عقوبات بعض جرائم التعزير اذا ما اقتضت مصلحة الجماعة بشرط عدم المساس بحق المجني عليه ، وللمجني عليه أن يعفو عما يمس حقه الشخصي دون الحق العام فمرده لولي الأمر .

ثم تناول ابن جبير في بحثه حدود الاجرام ، فبين حد السرقة وكيف أن العقوبة المقررة لها هي القطع للتناسب مع هذا القدر من الاجرام ، وتكون شفاء ناجحاً من هذا الداء الاجتماعي الويل . وحد الحراية ، وهي اخافة السبيل وقطع الطريق ، فقد بين الله تعالى عقوبتها في قوله : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » . ثم تطرق الى جريمة الزنى وكيف أن هذه الجريمة تفسد النسل وتؤدي الى انحلال الأسرة والمجتمع ، ومن ثم كان الجلد والرجم جزاء وفقاً لتلك الجريمة . ثم أخذ في سرد الحدود



حضر ندوة التشريع الجنائي الاسلامي عدد كبير من العلماء المسلمين من داخل المملكة وخارجها .



يجلس على المنصة من اليمين إلى اليسار مقدم البحث فضيلة الشيخ محمد قطب ، فمدير المنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي الدكتور عبد الوهاب المشموي ، فمدير الندوة الدكتور ابراهيم العواجي ، فمدير النقاش فضيلة الشيخ راشد بن خنين ، والمتكلمان فضيلة الشيخ ابراهيم بن عبدالله الدباس وفضيلة الشيخ عبدالله بن فتوخ .

وأحكامها بشكل ضاف مبيناً بذلك مزايا العلاج الاسلامي في استئصال بذور الجريمة .
ثم انتقل فضيلته فأشار الى مصادر التشريع الجنائي الاسلامي . وهي القرآن . والسنة . والاجماع . والقياس . والاستحسان . والمصالح المرسلة . وسد الذرائع . والاستصحاب . والعرف . وتطرق الى اختلاف بعض الفقهاء في اعتماد بعض هذه المصادر . وتحدث بايجاز عن أحكام كل منها .

وقد عقب الدكتور حسين حامد حسان على بحث معالي الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير قائلاً : ان أصول التشريع الجنائي الاسلامي عامة ومصادر الفقه الجنائي أو الأحكام الجنائية خاصة امتازت بميزات لا زالت محل اتفاق بين جميع المنصفين . فهذا التشريع امتاز بالكمال والسمو والشمول . ويمكن أن نذكر في هذا المجال عبارة الامام الشافعي رضي الله عنه حين قال في مقدمة رسالته الأصولية : « كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم وعلى سبيل الحق فيه دلالة موجودة » ولم يكن هذا قولاً نظرياً من الامام الشافعي . فان فقهه الذي دونه وأملاه دليل

قوي على أن أيما مشكلة أو قضية عرضت في عهده الا وكان لها حكم في كتاب الله أو سنة رسوله . صلى الله عليه وسلم . ومضى الدكتور حسان يقول : ان فقه التشريع الاسلامي صالح لكل مكان وزمان ويحوي الرد على كل ما يثار في حياة الانسان . وكل ما ينقصه الآن أن تعاد صياغته ويكتب باللغة التي يمكن أن تفهمها الأجيال الحالية والمقبلة حتى يصبح سهل التداول ميسراً للباحثين .

وحول هذا الموضوع عقب الدكتور محمد ابن سعد الرشيد فأشار الى المساواة في التشريع الجنائي الاسلامي مستشهداً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . كما أوضح أن القوانين الوضعية تلقي مع التشريع الاسلامي في بعض جوانبها ومع ذلك فإن الفقه الاسلامي يمتاز عنها بمصادره الثرة . هذا وقد علق فضيلة الشيخ عطية محمد سالم على مصادر التشريع الاسلامي قائلاً : ان هناك مصدراً آخر هو سنة الخلفاء الراشدين . وفي اليوم الثاني من أيام الندوة استمع الحضور

الى البحث المقدم من الدكتور محمد سلام مذكور رئيس قسم الشريعة بكنية الحقوق بجامعة القاهرة وموضوعه « تحديد المسؤولية الجنائية في الشريعة الاسلامية » وتضمن البحث الإشارة الى الخطوات الأخيرة التي قامت بها وزارة العدل في جمهورية مصر العربية لمراجعة القوانين الوضعية واخضاعها لأحكام الشريعة الاسلامية مبتدئة بجرائم الحدود والقصاص . وقال : ان تطبيق الحدود الشرعية في أي مجتمع يكفل له العيش في أمن واطمئنان . فقد جاءت الشرائع السماوية كلها لاصلاح المجتمع الانساني وتوجيه الأفراد والجماعات وجهة الخير والفلاح . وابعادهم عن الشرور والآثام . وجاء التشريع الاسلامي لصالح العباد متفقاً مع تطور الحياة باعتبار أنه خاتم الشرائع ولكافة البشر . وأردف الدكتور مذكور قائلاً : الجريمة بوصفها عملاً آثماً قديمة قدم الانسان . فقد وجدت منذ وجد الانسان عندما عصي آدم وزوجه ربهما وأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها . وأحكام الشريعة الاسلامية في مختلف النواحي التي تحكم علاقات الأفراد والمجتمعات



وفود من الدول العربية والاسلامية الى جانب ممثلين عن الجامعات والمنظمات العربية والاسلامية وشخصيات علمية عربية قدموا للمشاركة في الندوة .

قد أوفت على الغاية من الدقة ، فمن أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الضروريات الخمس وهي : الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال ، ولذا فإن الشارع عرض في الكتاب والسنة للجرائم التي تتعلق بهذه الأمور وفرض لها عقوبات معينة . والاسلام حينما عني بهذه الضروريات لم يقف عند الجزء الأخروي ، وإنما جمع بين الجزء الأخروي والعقاب الرادع الزاجر الدنيوي . وقد انتهج الاسلام في واقع الأمر أسلوبين للحفاظ على هذه الضروريات ، الأول بما يغرسه في النفوس في الوازع الديني وإيقاظ الضمير وذلك بالتربية الخلقية وتهذيب النفوس ، والثاني وهو أسلوب الردع والجزاء الذي يقوم عليه النظام الجنائي الاسلامي ، لذلك شرع الله الحدود والقصاص والتعزيرات . والشريعة الإسلامية لا تشترط في المسؤولية الجنائية عامة النص على الجريمة أو العقاب فليس من الحكمة مع عمومها وخلودها أن تحدد كل الجرائم وتقرر عقوباتها ، بينما القوانين الوضعية تعتمد على القاعدة القائلة « لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص » وهذه قاعدة معينة ، لأنها لا تكفل للمجتمع الحماية الكافية . فقد تكشف الحياة العملية عن أفعال أخرى تهدد المجتمع ولا يستطيع القاضي مجابتهها . وإذا كانت الشريعة الإسلامية عرفت هذا المبدأ من قبل فإنها عرفت في صورة أمثل لتجنبها ما وجّه إلى القاعدة القانونية من نقد ، إذ التجريم في الشريعة الإسلامية على نوعين : جرائم حدية ، وجرائم تعزيرية وهي الأعم الأغلب التي تعتبر مفتاح التطور في الفقه الاسلامي ، وأنها تستند إلى سلطة ولي الأمر كما أنها تقبل التعديل والعفو .

وقد أحاطت الشريعة الإسلامية بكل معالم نظرية المسؤولية الجنائية المبينة على أساس أخلاقي وذلك في قوله تعالى : « ألا تقرر وزارة وزر أخرى ، وإن ليس للإنسان إلا ما سعى وإن سعيه سوف يرى ، ثم يُجزاه الجزاء الأولي » فالوزير مرادف للذنوب ، والسعي ينبيء عن الاختيار ، والجزاء مرادف للعقاب . ومحل المسؤولية في الشريعة هو الانسان المكلف المدرك المختار ، إذ لا قيام للمسؤولية الجنائية إلا بتحقيق أهلية التكليف والادراك والاختيار عملاً بقوله تعالى : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » وروي عن الرسول عليه الصلاة والسلام انه قال : « رفع القلم عن ثلاثة : الصبي حتى يحتلم ، والنائم حتى يصحو ،

والمجنون حتى يفيق » . فالمسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية تقوم في الواقع على أساسين : الأول أن العقوبة ضرورة اجتماعية فرضت لحماية المجتمع . والثاني أن العقوبة المادية لا تلحق إلا من كان مدركاً مختاراً .

ومن القواعد الأساسية في الشريعة الإسلامية أن الانسان لا يؤخذ بجريمة غيره تحقيقاً للعدالة ، وذلك من قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا يؤخذ الرجل بجريمة أبيه ولا جريمة أخيه » والاسلام قد سبق إلى اعتبار ظروف المجرم واختلاف النظرة اليه باختلافها ، ولذا فإن الشارع حين قرر عقوبة الزنى فرق بين المحصن الذي تزوج ودخل بزوجه في عقد زواج صحيح وغير المحصن ، فشدد العقوبة للمحصن وجعلها كما يقرر جمهور الفقهاء الرجم ، بينما هي بالنسبة لغير المحصن الجلد ، وهذه التفرقة مبنية على تقدير الظروف والعوامل النفسية ، فغير المتزوج ولم يتصل إلى ارضاء غريزته بطريق مشروع قد يكون له بعض العذر في مقارفة الجريمة لأنه غرّ قد يندفع إلى ذلك تحت ضغط الميل والهوى ، فمن ثم جعل الشارع عقوبته أخف من عقوبة المحصن الذي وجد سبيلاً إلى الحلال وأغناه الله به عن الحرام . ويحرص التشريع الاسلامي على مقاومة الجريمة قبل وقوعها بالتهذيب والتقويم الخلقي وذلك بتوجيه الناس إلى الايمان الكامل ، وترويض النفوس على حب الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتوجيه الاجتماعي والارشاد الثقافي ، وتأليف القلوب بالتعاون والتناصح ، وسر الجرائم وعدم الجهر بالسوء كي لا تشيع الفاحشة واقامة الحدود مع درفها بالشبهة ، وفرض العقوبات التعزيرية مع اعتبار ظروف المجرم ، وفتح باب التوبة دون حائل ولا حاجز ، وعدم نبذ المجتمع للمجرم أو تعييره بجريمته ، والترغيب في العفو عن الجريمة ، والعناية بالأحكام الخاصة بالتكافل الاجتماعي . واختتم الدكتور مذكور بحثه بقوله : « ان من واجب الحكومات الإسلامية أن تقب عن سمو الحكمة في التشريع الاسلامي قبل أن تستورد القوانين الأجنبية . فإن المصدر الاسلامي الأول قد أصلح أول الأمة فجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وهو كفيلاً بأن يصلح آخرها ان عادت إلى طبيعتها الخالصة وفطرتها النقية واستلهمت من القرآن أحكامها وقوانينها . والأمر لا يتطلب إلا إيماناً كاملاً بما أنزل الله من أحكام وتطبيقاتاً عملياً لهذه الأحكام . والمملكة العربية السعودية

حين طبقت أحكام الشريعة الإسلامية استتب الأمن فيها ، وأصبح كل فرد يأمن على نفسه وماله ، ويعيش في مظلة الحكم الاسلامي هادئ النفس مطمئن البال » .

وقد علق على موضوع البحث البروفسور « جير هارد ميولر - Gerhard Mueller » ، رئيس قسم مكافحة الجريمة والعدالة الاجتماعية في الأمم المتحدة قائلاً : « انني تأثرت بعمق من كل ما سمعت منذ بدء الندوة حتى الآن ، وفي الحقيقة ان انسان اليوم أصبح في حاجة إلى الحماية في وسط التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة التي تهدد حياته وأمنه مع تزايد الجريمة في المجتمعات المادية ، ثم قال : « ان الشريعة الإسلامية مع ما تمتاز به من ديناميكية في التكيف مع التغيرات تساعد كثيراً في المحافظة على حياة الناس وأمنهم » . ثم بين دور الشريعة الإسلامية في القضاء على الجريمة في المملكة العربية السعودية من خلال اطلاعه على البيانات الجنائية ، وانه بعد ما ما وعى هذه الحقائق عن التشريع الجنائي الاسلامي سوف يعلن هذه الحقائق في الأمم المتحدة . وقد علق فضيلة الشيخ مناع القطان عميد المعهد العالي للقضاء في الرياض على كلمة البروفسور « ميولر » وتمنى له التوفيق في مهمته . وتحدث السير « ارثر بيترسون - Arthur Peterson » الوكيل الدائم لوزارة الداخلية في بريطانيا وقال : ان كثيراً من النظريات في القانون البريطاني تلتقي مع أحكام الشريعة الإسلامية . وعقب الشيخ محمد أحمد جمال قائلاً : ان هناك اختلافاً كبيراً بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية . وناقش هذه الناحية أيضاً الشيخ مناع القطان حيث قال : « عندما نقارن بين التشريع الاسلامي والقوانين الوضعية انما تقارن تجاوزاً ، فان القوانين الوضعية في أحدث تطوراتها لم تصل إلى ما وصلت اليه الشريعة الإسلامية ، ومن المعروف ان تلك القوانين تأثرت بالشريعة الإسلامية عن طريق القسطنطينية والأندلس .

بعد ذلك استمع الحضور إلى بحث عن « طرق الاثبات الشرعي » من فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ، عضو مجلس القضاء الأعلى بالرياض ، فقال : ما من جريمة يمكن أن تقع في هذه الحياة الا وأبانت الشريعة الإسلامية جزاءها وأبانت كيف ومتى يوقع ذلك الجزاء ، وأبانت وسائل ثبوت الجرم ، ولم تترك الأمر لأهواء الناس ونزعاتهم ورغباتهم يشنون ما يريدونه ، ويتركون من الجرائم ما رضوا عنه ،



صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز ، نائب وزير الداخلية يتحدث مع سعادة رئيس وفد البحرين الى الندوة ، الشيخ عبد الرحمن بن راشد آل خدي



نفر من المشتركين في الندوة يتجاذبون اطراف الحديث خلال فترة الاستراحة .

بل ربطت ثبوت الجرائم بأمور وعلامات ، فلا يحكم على أحد بتجريم إلا إذا توفرت أسباب ثبوت جرمه ، وقد وضع أساس هذه الأمور القرآن العظيم وبيتها وفصلتها سنة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه . وأوضح فضيلته انه لا بد من بينة على حصول الاجرام . ثم انتقل الشيخ اللحيدان الى تعريف وسائل اثبات الجريمة من بينة ، وشهادة ، وإقرار ، ويمين ، وقرينة ، وشروط كل منها ، إذ تختلف الجرائم فمنها ما يكفي ثبوته شاهدان ومنها ما يحتاج الى أربعة شهود ، ومن الجرائم ما يثبت بالإيمان . ومنها ما يثبت بشهادة المدعي . ومن الجرائم ما يثبت بإقرار المجرم نفسه ويشترط لقبول الاقرار أهلية المقر ليكون اقراره معتبراً . أما القرائن فقد أشار إليها القرآن الكريم كما في قصة يوسف عليه السلام حينما راودته التي هو في بيتها عن نفسه . واختتم فضيلته البحث قائلاً : « ان الشريعة الغنية بأحكامها الشاملة لم تهمل أمراً يحتاجه البشر لاصلاح أمورهم وتنظيم شؤونهم الا وأبانت فيه الطريق ورسمت له المعالم وأوضحت له السبل ، وقد قال رسول الهدى ، صلى الله عليه وسلم : « تركتكم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها » لافتتح باب النقاش حول هذا الموضوع فضيلة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد بقوله : ان الفقهاء والأصوليين يرون أن الشهادة مرادفة للبينّة . والقرائن هي أخطر ما يواجهه القاضي فهي تحتاج الى ذكاء خارق وادراك قوي وملاحظة بارعة . وتحدث الدكتور حمد الكبيسي قائلاً بهذا الصدد : انه يجدر بالمحقق التزام الأخلاقية في تقصي البينة ، والأخذ بمبادئ التحقيق الحديثة التي لا تتنافى مع أحكام التشريع الجنائي الاسلامي كالبصمات ، والتحليل في المختبر الجنائي والصور ، وتسجيل الأصوات . وما الى ذلك من وسائل عصرية بغية الوصول الى الحقيقة . ثم استمع المشتركون في الندوة الى بحث قدمه فضيلة الشيخ مناع القطان ، وموضوعه « أثر الايمان والعبادات في مكافحة الجريمة » ، حيث أورد في مستهل معني العبادة في اللغة كما وردت في مصادر مختلفة ، ومنها الخضوع والتذلل والطاعة ، وهي بهذا المعنى نوع من الخضوع لا يستحقه الا المنعم بأعلى أجناس النعم كالحياة والفهم والسمع والبصر . ثم تناول فضيلته بالشرح والتفصيل مكانة الايمان وتأثيره البالغ في تعميق المفاهيم الانسانية واثراء الانسان بالقيم والمثل العليا التي تجنبه الوقوع في الجرائم وتغدو بمثابة سياج يحمي الانسان ويصد عنه



عقب الجلسة الختامية لأعمال الندوة قام صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز بتوزيع هدايا تذكارية على أعضاء الوفود المشاركة في الندوة .



يقدم سعادة الدكتور ابراهيم العواجي هدية تذكارية للبروفسور جيرهارد ميولر رئيس قسم مكافحة الجريمة والمعدلة الجنائية بالأمم المتحدة .



رئيس وفد جمهورية موريتانيا الاسلامية يشيد بأعمال الندوة ويقترح انشاء لجنة اسلامية لتوحيد التشريع في البلاد العربية والاسلامية .



كانت المداخلات تستأنف من قبل المشاركين في الدورة حتى في فترات الاستراحة لأهمية الموضوع .



فضيلة الشيخ مناع القطان ، مدير المعهد المالي للقضاء بالرياض ، وسعادة الدكتور عبد الكريم زيدان ، الأستاذ بجامعة بغداد ، يناقشان موضوع تحديد المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية .



سعادة الدكتور إبراهيم العواجي ، وكيل وزارة الداخلية ، ونائب رئيس ندوة التشريع الجنائي الاسلامي يقدم هدية تذكارية للبروفسور السير ارثر بترسون الوكيل الدائم لوزارة الداخلية البريطانية .

نوازع الهوى وارتكاب الآثام . وأكد فضيلته أن العبادات التي جاء بها الدين الاسلامي الخفيف ترتفع بالانسان عن شهوات النفس وتحد من غرائزها الجامحة ، ويكون الانسان بممارسة هذه العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج طاهر النفس نقي السريرة . ثم تطرق الى الايمان وقال انه عماد اصلاح النفس البشرية واصلاح سلوكها ، وان المجتمع لا يسعد الا بالايمان ، وهو لا يوثي ثماره الا إذا كان عن عقيدة صادقة مقرونة بالقول والعمل .

وحول موضوع مكافحة الجريمة قدم سماحة الشيخ ناصر بن حمد الراشد ، الرئيس العام لتعليم البنات في المملكة العربية السعودية ، بحثاً عن « أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة » أوضح فيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أقوى الدعامات في توعية المجتمعات الاسلامية . كما تناول أثر ذلك في مكافحة الجريمة قبل وقوعها ، وعقد مقارنة بين القوانين الوضعية والأصول الشرعية مؤكداً أن القوانين الوضعية لا تعنى بمكافحة الجريمة قبل وقوعها بينما التشريع الاسلامي اهتم بهذا الأمر اهتماماً بالغاً . وانتهى الى القول أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العصمة المانعة الرادعة عن وقوع معظم الجرائم . ففي تطبيق مناهج الشريعة الاسلامية الشفاء الناجع ، قال عز وجل : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » .

ثم تحدث حول الموضوع ذاته فضيلة الشيخ محمد قطب حين قدم بحثاً تناول فيه « أثر التربية الاسلامية في مكافحة الجريمة » فقال : « ان الاسلام لا يدع ثغرة تنفذ منها الجريمة ، دليل ذلك أن المجتمع الاسلامي هو أقل مجتمعات العالم جرائم لأن الاسلام ينفذ الى الأمر من جميع جوانبه . كما أن الاسلام يحتاط للجرائم قبل وقوعها . هذا وتهدف التربية الاسلامية الى تهئية الانسان الصالح حيث تعنى بالأسرة كنقطة بداية . والتربية الاسلامية تستمد مبادئها من القرآن المجيد وستة رسول الله وخلفائه الراشدين » . وبعد أن أوضح فضيلته الدعامات الأساسية التي تقوم عليها التربية الاسلامية ، أشار الى أن الموعظة في حد ذاتها لا تكفي لتقويم الطفل منذ نعومة أظفاره بل يجب أن تتوفر القدوة الحسنة التي يتشرب منها الطفل الأخلاق والمبادئ القويمة .

وعلق على الموضوع فضيلة الشيخ محمد



١ - رئيس الندوة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز ، ونائب الرئيس سعادة الدكتور إبراهيم العواجي ينظران أعمال الندوة ومناقشات الحضور .

٢ - يصغي بعض المشتركين في الندوة إلى تعليق من أحد الأجانب المدعويين إلى الندوة حيث تترجم كلمته إلى اللغة العربية فوراً .

٣ - انعكاسات ندوة التشريع الجنائي الاسلامي بادية على وجوه بعض الشخصيات العلمية الغربية التي شاركت في الندوة .

٤ - فضيلة الشيخ محمد قطب ، إلى اليمين ، يتحدث عن أثر التربية الاسلامية في مكافحة الجريمة .

٥ - احد المترجمين الفوريين يؤدي عمله أثناء المناقشات والبحوث التي كانت تترجم فوراً إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية .



الصباغ متسائلاً : « كيف يجرو من يؤمن بمراقبة الله واطلاعه على أحواله ، على عصيانه ؟ » ثم أضاف « ان العبادات كلها ذات تأثير قوي على الانسان . . فلو أن انساناً يبت في نفسه شراً ثم سمع شيئاً من القرآن ينهى عن ذلك فالبقيين انه سيقنع عن تنفيذ ما كان قد اعترمه » ثم قال : « ان استيلاء روح الايمان على المجتمع وتأثير العبادات على أفرادها وتحلي هؤلاء الأفراد بصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي جعلها الله صفات الأمة الاسلامية ، فان كل ذلك يستأصل شأفة الجريمة ويجعل امكانية حدوث الجرائم قليلة » . وأنهى كلمته بأن أوضح أن كل وسائل الايمان وتأثيره في النفوس قد لا تجدي مع انسان ، ولهذا قررت الحدود والعقوبات ، وان استئصال عضو واحد فاسد خير من أن يتسرب الفساد الى الجسد كله ، ولهذا فان توقيع العقوبات أمر متصل بالعبادات أشد اتصال .

ثم تحدث فضيلة الشيخ محمد الغزالي عن معنى الايمان ، وبين كيف انه طاقة عاصمة من الدنايا ، طاقة يتحرك بها الانسان فيطارد بها نوازع الجريمة في نفسه ومجتمعه . فالايان ليس كنزاً مخبوءاً لا ينتفع به أحد وانما هو منجم يتفجر بالغنى والخصب ينتفع منه كل الناس . والايان ليس ميراثاً ينتقل الينا دون وعي ولكنه ملكة نكتسبها بالطاعة والعبادة ويصقلها المران . ثم اتجه الى الحديث عن معنى العبادات فقال ان بعض المستشرقين يستون فهمها فيقولون ان العلاقة بين المؤمنين وربهم في الاسلام علاقة ذل وخضوع مهم لحبروت غامض ، ولكن الرد عليهم نجده في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية : « ان الانسان قد يخضع لمن يكره ، وهذا النوع من الخضوع لا صلة له بالعبادة بتاتاً . فالعبادة تتضمن الاعظام مع المحبة والتهيب مع التوقير والاحلال . فالعبادة خضوع مقرون بالحب ، ومن أحب الله اجتهد في أن أن يظهر في صورة المحب وسمته . . يجد الله يكره المعاصي فيبتعد عنها ، واذا فهمنا العبادات كما يجب أن تفهم نجد أنها تجسد معاني التسامي والنبيل الذي يكافح الجريمة في المجتمع » .

ثم عقب الأستاذ الشاذلي بورقية ، رئيس وفد تونس ، على البحوث المقدمة فأثنى على الباحثين والمناقشين وتقدم باقتراحين : أحدهما ، اصدار توصية لجعل العقيدة الاسلامية مادة الزامية في كافة مراحل التعليم ، وثانيهما ، تشكيل لجان منبثة عن الجامعة العربية أو رابطة

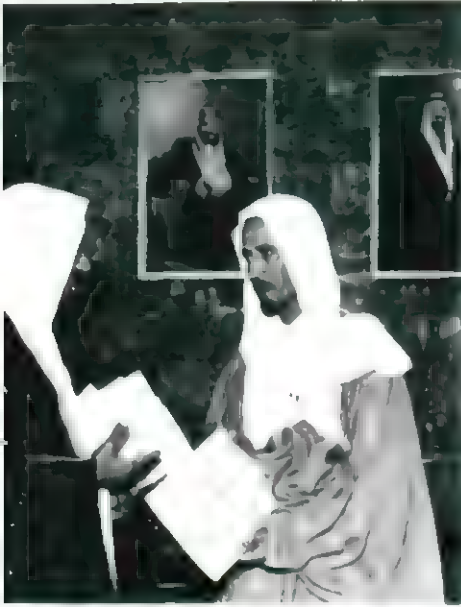
العالم الاسلامي تنحصر مهمتها في تلخيص وتبسيط ترانثا الفقهي ونشره في أرجاء العالم الاسلامي والغربي .

ثم أعطيت الكلمة للبروفسور « لود فان اوتريف — Lode Van Outrive » أستاذ علم الجريمة في جامعة « لوفيج » في بلجيكا الذي حث على تعميق معنى الايمان في النفوس ، وأثار تساؤلاً حول عوامل الضعف في الايمان لدى الانسان المعاصر ، ودعا المشتركين في الندوة الى تقصي أسباب ذلك الضعف في الايمان .

ثم تحدث البروفسور « جيزيب دي جينارو — Giuseppe Di Gennaro » قاضي المحكمة العليا بروما ، وأشار الى العلاقة بين سوء السلوك والجريمة ، فسوء السلوك يرجع الى سوء التربية وهو في النهاية يؤدي الى الجريمة ، ومن ثم ناشد المشتركين في الندوة بحث الوسائل التي تحرر الفرد من سوء الخلق وسوء السلوك .

ثم تلاه البروفسور « بيدر كونز — Peider Konz » مدير معهد الأمم المتحدة لأبحاث الدفاع الاجتماعي فقال : « من الواضح أننا هنا نسمع وندرس ، فنحن كمرابين يؤسفنا هذا الوضع ، وكنا نود أن نكون أكثر ايجابية ونحن نحاول أن نفهم تجربة المجتمعات الاسلامية . ومن المناقشات يبدو لي أن الشريعة الاسلامية لها تأثير على القوانين الوضعية ، ولكي تؤثر هذه الشريعة على قوانين العالم يجب أن تكون مظلة للعالم العربي أولاً . وجبذا لو تقدمون لنا معلومات وافية عن أحكام الشريعة الاسلامية في اللغتين الانجليزية والفرنسية لاستفيد منها في بلادنا » .

وفي آخر أيام الندوة تركزت البحوث على الناحية التطبيقية لأحكام الشريعة الاسلامية وخاصة في المملكة العربية السعودية التي تعتبر نموذجاً حياً للدولة المسلمة والمجتمع المسلم اللذين يترجمان الاسلام من قول الى عمل ، ومن تشريع الى واقع . وكان أول هذه البحوث هو « العقوبات الشرعية كيفية تطبيقها في المملكة : القصاص — الدية — الكفارة » وقدمه فضيلة الشيخ محمد ابن ابراهيم الهويش ، عضو ديوان المظالم بالرياض . استهل فضيلته البحث بايضاح لماذا شرعت العقوبة فقال « لم تأت العقوبات في الشريعة تعذيباً ، ولكنها جاءت تأديباً وتقويماً وتهذيباً لا للمعاقب فحسب بل للمجتمع الاسلامي كله ، فقد نهت الشريعة عن سحب وصف الجريمة على مرتكبها بعد اقامة الحد أو التعزير عليه ، وما ذلك الا لحرصها على بناء النفس



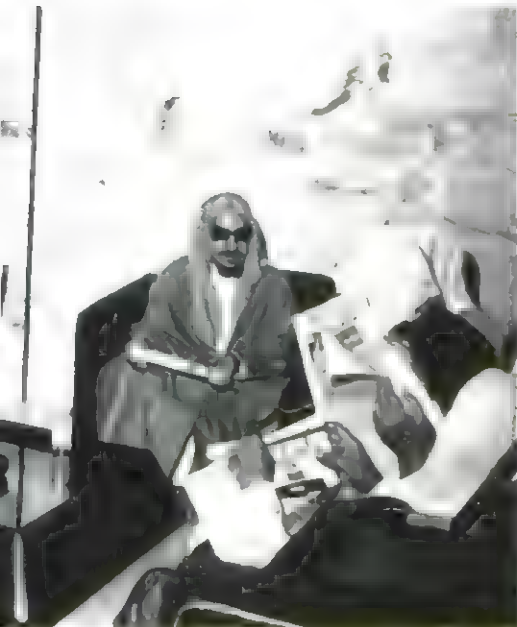
حديث حول بحوث الندوة .

أولياء الدم بالغفو الى الدية تحقيقاً لما جاءت به الشريعة من اتاحة الفرصة لكل خير . وانتقل فضيلة الشيخ الى الدية حيث أوضح أنها تعتبر من الرحمات التي قدمتها الشريعة لهذه الأمة . أما الكفارة وهي مشتقة من الكفر بمعنى الستر فقد شرعت هي الأخرى رحمة بالأمة ولتهيء المجال للمسلم اذا ارتكب خطيئة أن يظهر نفسه ووجدانه من آثارها فهي عقوبة لحق الله .

ثم تحدث بعد ذلك الدكتور عمر عبد العزيز المترك ، وكيل وزارة العدل للشؤون القضائية في المملكة العربية السعودية عن « الحدود والتعزيرات في الاسلام » فبين أن الشريعة

على يد المغفور له الملك عبد العزيز وبعد توحيدها ، حين أخذ بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وبين كيف انعكس ذلك على البلاد أمناً واستقراراً ورخاء . ثم أورد سعادة الدكتور مراد بيانات واحصاءات وافية عن حدوث الجرائم المختلفة في المملكة يتضح منها انخفاض معدلات وقوع الجريمة فيها ، وأنها تتمتع بوضع أممي فريد رغم تزايد أعداد الوافدين عليها للعمل ، يرجع ذلك الى أنهم يعلمون قبل قدومهم أن هذه البلاد تطبق الشريعة الاسلامية . وقد أبرزت الاحصاءات التي تضمنها البحث أن معدل حدوث الجريمة في المجتمع السعودي عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) قد بلغ ٣٢ من المائة لكل ألف من السكان ، ثم أخذ المعدل في الانخفاض بعد تلك السنة حتى بلغ في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) حداً أدنى لا يزيد على ١٨ من المائة لكل ألف من السكان .

وجدير بالذكر أن هناك بحثاً اضافياً أخرى شارك بها بعض رجال الفكر الاسلامي ممن حضروا الندوة ومنها « العقوبة في الشريعة الاسلامية » للدكتور عبد الكريم زيدان الأستاذ بجامعة بغداد والمحاضر بكلية الدراسات الاسلامية ، و « التشريع الجنائي الاسلامي وأثره في منع الجريمة » للواء عدنان رؤوف حسن من الجمهورية العراقية ، و « وقاية المجتمع من الجريمة والانحراف في ظل مبادئ الشريعة الاسلامية » للدكتور حمد عبيد الكبيسي ،



أثناء فترة الاستراحة يتابع المشاركون أخبار الندوة في نشرة اليوم



حرص كثير من المدعوين إلى الندوة من الدول القريبة على الوقوف على مزايا الشريعة الاسلامية وكيفية مدخلها ومكافحتها الجريمة بأشكالها .

كان وعدم جواز التراخي في ذلك أو الرأفة به في دين الله ، وإن الذي يتولى اقامتها هو الامام أو نائبه . ثم تطرق الدكتور المترك بشكل مستفيض الى العقوبات المترتبة على جرائم الحدود .

وقد أنهى الدكتور المترك بحثه ببيان آثار تطبيق العقوبات الشرعية في مكافحة الجرائم وإن المملكة العربية السعودية أصبحت مضرب الأمثال في الأمن والاستقرار والعدالة .

وكان مسك الختام في بحوث الندوة البحث الميداني المقارن الذي كان موضوع اهتمام الجميع لسعادة الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد ، مدير عام مكتب مكافحة الجريمة في وزارة الداخلية والذي تناول فيه اثر تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي في استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية . وهو بحث مفصل أشرف على بعض أجزائه الباحث الاجتماعي الدكتور حسن الساعاتي ، رئيس قسم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة . وانحصر هدف البحث في تقصي الآثار التي ترتبت على التطبيق المنظم الواعي الشامل للتشريع الجنائي الاسلامي في حفظ الأمن في المملكة . وقد بدأ الدكتور مراد بعرض ملخص سريع أوضح فيه حالة الأمن في البلاد قبل توحيد أجزاء الجزيرة

الاسلامية لا تعول على العقوبة فقط لمحاربة الجريمة ، وإنما عملت على منعها ومكافحتها قبل وقوعها ، فالوقاية خير من العلاج ، فأحاطت المسلم من جميع نواحيه بحصون منيعة تحميه من الانزلاق في مهاوي الرذيلة . فقد عنت الشريعة الاسلامية باصلاح الفرد وتهذيب نفسه وتطهير ضميره وتربيته تربية صالحة وتغذيته بالمثل الاسلامية السامية وغرس الايمان في قلبه . ثم انتقل الدكتور المترك الى بيان أقسام العقوبة الدنيوية في الشريعة الاسلامية وأوضح أنها تقوم على أساس تقسيم الجرائم الى ثلاثة أقسام هي : جرائم الحدود وهي التي فرض لها الشارع حداً وهو العقوبة المقدرة شرعاً وهي جرائم الزنى والقذف والسرقة وقطع الطريق وشرب الخمر ، وجرائم القتل وشرع لها القصاص أو الدية أو الكفارة ، وجرائم التعزير وهي الجرائم التي لم تحدد لها الشريعة عقوبة فهذه يجتهد فيها الحاكم ويقرر لها من العقوبة ما يراه رادعاً للجنائي وزاجراً لغيره . وأشار الى أن الحد لا يجوز فيه العفو اذا بلغ الحاكم ولا الشفاعة لكونه حقاً لله . والحدود تدرأ بالشبهات ، أما التعزير فانه يجوز الحكم به ولو مع الشبهة . وبين الدكتور المترك وجوب اقامة الحدود على من ارتكب موجبها كائناً من

و « أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة » للأستاذ أحمد محمد جمال ، عضو مجلس الشورى وأستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز .

ثمرات الندوة

لعل من أبرز ما حققته هذه الندوة الكريمة من ثمار هو استقطاب الآراء من إسلامية وغيرها حول ضرورة الأخذ بمبادئ الشريعة الإسلامية لأن فيها خير البشرية جمعاء . فقد بدأ واضحاً من المناقشات الاهتمام البالغ بموضوعات البحث ، وبرزت اتجاهات عامة كانت موضع الالتقاء بين وجهات نظر المتحدثين . وأشار عدد كبير من المتحدثين الى أن مناهج البحث في كتب الفقه الإسلامي حالت في بعض الأحيان دون الكشف عما في الشريعة الإسلامية من مبادئ وقواعد يمكن أن تحكم سائر أفعال الناس مهما تطورت أحوالهم وتغيرت سبل حياتهم . وعليه فقد أوصى أعضاء الندوة بأنه من الضرورة بمكان أن يحرص العلماء المتخصصون على الكشف عن كنوز الشريعة وأحكامها . كما أكد المشاركون في الندوة على مطالبة الدول الإسلامية بتطبيق أحكام الشريعة تطبيقاً كاملاً في كل نواحي حياتها . ولقد كشفت مناقشات الندوة عن عدم كفاية المراجع المتاحة في أحكام التشريع الجنائي الإسلامي

باللغات الأجنبية رغم حرص الكثيرين من الباحثين الأجانب ورجال القانون على الوقوف على أحكام الشريعة وقواعدها ، لذا فقد أوصى المتحدثون بأن تعمل المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة بالتعاون مع المملكة العربية السعودية على سد هذا النقص متعاونة في ذلك مع الأمم المتحدة ومراكز البحوث الدولية ، وذلك وفاء



صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز ، وزير الداخلية يتجاذب أطراف الحديث مع نفر من الذين حضروا ندوة التشريع الجنائي الإسلامي .



كانت تصدرها سكرتارية الندوة .



صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز ، رئيس الندوة ، يلقي كلمة حول انجازات الندوة في الجلسة الختامية .

بالالتزام المقرر بضرورة الاعلام عن أحكام الشريعة الإسلامية وما جاءت به من أحكام ومبادئ سامية تستهدف أمن البشرية وهدايتها وتحقيق الرفاهية لها . ونظراً لما للتربية الإسلامية من أثر فعال في منع الجريمة والانحراف فقد أوصى أعضاء الندوة بدعوة الدول الإسلامية الى ادخال دراسة الشريعة الإسلامية في مختلف مراحل التعليم ، كما اقترح البعض تبادل الدراسات والأبحاث التي تصدر في كل بلد إسلامي وان تتعاون أجهزة الاعلام ومراكز البحوث في الدول الإسلامية في تحقيق هذا الغرض .

هذا وقد أصدرت الندوة في ختام أعمالها نداء دعت فيه شعوب العالم كلها ، ورجال الرأي والقانون في كل مكان ، وقادة الفكر ، ومن يبدعهم مقاليد أمور الناس ، الى أن يتجهوا بعقولهم وقلوبهم الى كنوز الشريعة الإسلامية يلتصقون ما فيها من خير للبشرية وانقاذ مجتمعاتها ، وينهلون من مواردها ما فيه صلاح الأمم وأمنها وما يحفظ على الناس نفوسهم ويجنبهم شرور الجريمة والانحراف .

سليمان بن عبد العزيز - هيئة التحرير

تصوير : علي عبدالله خليفة

هدية العام الجديد

بقلم الاستاذ حسن حسن سليمان

بما يمليه عليها ضميرها وبما يوحي اليها به عقلها حتى ولو أدى بها ذلك إلى أن تدوس على قلبها وتتنكر لمشاعرها وطبيعتها فلم تعد تحتل العيش فوق بركان لا تدري متى يثور .

وافقرت في ذهنها فكرة قلبتها سنوات . زوجها عبثاً يشغل كاهله وان لا تحول بينه وبين سعادته التي لن تكتمل الا اذا صار أباً . سنوات الحرمان الطويلة صهرت عواطفها بنار الالم فماتت فيها آمال الزوجة واحلام الانثى . انها تعلم ما يريد زوجها وما يريد اهله ولكنهم جميعاً يكتبون رغباتهم ويخفون مشاعرهم ويتكفون الرضا رحمة بها ورقفاً بمشاعرها . لقد آن أن تفعل شيئاً من أجلهم ، فزوجها لا بد أن يتزوج بأخرى ان لم يكن اليوم فغداً ، قد يستطيع قهر الحاح مشاعر الأبوة في قلبه مدة من الزمن وقد يستطيع تجاهل تصريحات الأهل والأقارب وتلميحاتهم عده سنوات ، ولكنه لن يستطيع أن يفعل ذلك إلى الأبد . فهو مع كل حبه لها انسان قد يضعف في أية لحظة ، فلم لا يكون بيدها هي زمام المبادرة فتد له بعض الحميل على ما يبيده نحوها من حب وعطف لم يفتّر على مر السنين . لم تفكر مطلقاً في عواقب الخطوة التي اتخذتها . شيء واحد كان يشغل تفكيرها ويقض مضجعها ويحرمها طعم الراحة ولذة الحياة وهو انها لن تكون بعد اليوم حازراً بين زوجها ووالدته يجب أن يريا لابنهما اولاداً قبل أن يوافيهما الأجل . أليست هذه أمنيتهما التي يتوجهان بها إلى الله صباح مساء بين اليأس والرجاء ! فلتضع حداً لكل هذا الشقاء . يجب أن تزوي من حياة هذا البيت حتى تفسح للحياة فيه كي تجري في مجراها الطبيعي . من حق زوجها أن يكون أباً ومن واجبها أن

حقاً ان زوجها لم يسمعها كلمة واحدة تجرح كبرياءها او تخدش مشاعرها ، وكثيراً ما كان يصرف الحديث إلى موضوع آخر اذا ما جرى الكلام عن الأولاد في إحدى المناسبات . وكان يعارض بشدة اقتراحات الاهل عليه بعرض نفسه وزوجته على طبيب ، تاركاً الأمر إلى الله سبحانه وتعالى . فلم يكن يريد أن يعرف من منهما السبب في عدم الانجاب ، كان يحب ان ينقي زوجته دائماً سليم القلب راضي النفس حريصاً على ان لا يبدو منه أمام الناس ما يثير مرارة فضولهم او يغريهم بمد أنوفهم في شئون يرى أنها لا تعني احداً سواه . وكان شديد الحرص أيضاً على أن يحيط زوجته بكل الحب والعطف والرعاية . وكان هذا يزيد في ألها ويعمق من احساسها بالنقص ويحملها عبثاً ثقيلاً يرهق كاهلها بدين تجهد نفسها كثيراً للوفاء به على احسن ما يكون الوفاء . وكان هو الآخر اذا خلا إلى نفسه غرق في لجة من أفكاره . تعتصر قلبه مرارة الحرمان . كل أمانيه في الحياة ان يكون له ولد يحمل اسمه ويكون له قرة عين في شبابه وعوناً في شيخوخته . وكان يدفن آماله في صدره ولا يبيدها حتى لوالديه متظاهراً بأنه في وضعه هذا سعيد كل السعادة ما دام قد رزقه الله زوجة جميلة صالحة وفيّة تتفانى في حبه ورضائه . ويتفانى في حبها ورضائها . وكانت « حسنة » تدرك تماماً ما يعانيه زوجها وتقرأ في صفحة وجهه كل ما يدور في خاطره ، وكثيراً ما كانت تستيقظ من نومها في وقت متأخر من الليل فتجده ما زال ساهراً لم ينام ، وكان يفاجأ بها فيتلعل بشئ الأعذار ثم يتظاهر بالاستغراق في النوم . ولم يكن يخفي عليها ما يقلقه ويحجب النوم عن عينيه . وكان الهم الصامت يزيد في ألها . وجه لها المغلف بالكثير من العطف والثناء يكاد يخنقها . . هذه الحالة لا يمكن أن تستمر طويلاً ، يجب أن تتصرف

لأنه بد من عمل شيء ما . خطوة جريئة لذلك حاسمة أصبح اتخاذها امراً لا مفر منه . لم تعد تطبق هذا السكون الميت الذي يلف كل ارجاء البيت . اعصابها لم تعد تحتل هذا الحب المغلف بالعطف والشفقة والذي يغدقه عليها هذان العجوزان الطيبان . والد زوجها ووالدته . يوماً بعد يوم يزداد شعورها بثقلها على هذا البيت وكل من فيه .

طيلة أكثر من عشر سنوات لم تسمع كلمة واحدة تكدرها ، ولم تلاحظ من احد سلوكاً معيماً نحوها . ينغص عليها حياتها . كل ما في البيت كان يشدها بقوة اليه ، التصقت به عاماً بعد عام حتى أصبحت جزءاً منه كأنها حجر من حجارته الضاربة عميقاً في أساسه . تصحو في الصباح الباكر من كل يوم قبل أن يستيقظ احد في البيت . تسخن الماء اللازم لوضوء « عمها » و « عمتها » وتحمل إلى زوجها في فراشه فتجان القهوة . ثم تنهك في تحضير الفطور تعد الشاي وتغلي الحليب وترص على المائدة أطباق البيض والحلبن والزيتون والزيت والزعتر . ثم تقوم بنفسها على خدمة الجميع تصب لهذا كوباً من الشاي ولهذا كوباً من الحليب وكأنها أهمهم جميعاً فتمرهم بفيض لا ينضب من حبها ومعين لا ينقضي من حنانها . ثم تمضي سحابة اليوم متنقلة في ارجاء المنزل تكنس وتمسح البلاط وتطبخ وتغسل وتكوي الثياب . كانت آلة لا تهدأ ولا تكل ولا تمل . وكان الجميع يحبونها ، فهي ما عبت يوماً في وجه واحد منهم ، ولا برمت بطلباتهم . ولا ضاقت بتصرفاتهم ، لا ترى الا باشة توزع ابتساماتها على الجميع . كانت تحبهم كما يحبونها ، فاذا خلت إلى نفسها بكت بكاء مرأ ، تجتر آلامها بصمت . وتخرج مرارة حرمانها لعجزها عن تحقيق آمال زوجها بانجاب ولد له تقربه عينه ويملا عليه البيت بهجة وسعادة .

ترك له فرصة لذلك ما دامت لا تستطيع أن تكون أمًا . ليس هناك سوى حل واحد ومخرج لا ثاني له : ان يتزوج زوجها رضية أم أبت أحب أم كرهت . لقد قررت ذلك وليس أمامها مجال للتراجع عنه أو التردد فيه .

وقبل أن تفتح زوجها بما عزمت عليه جعلت تستعرض في ذهنها من تعرف من الفتيات لتختار من بينهن من تخلفها في قلب زوجها وحياته . ما أصعب هذا الاختيار ، ولم يطل بها تفكيرها فسرعان ما اهتدت إلى ضالتها ووقع اختيارها على « عواطف » وهي فتاة في ريعان الصبا وعنفوان الشباب .

واستعدت لتفتح زوجها بالأمر ، دمه يغلي في عروقها ، ورعشة شديدة اعترت مفاصلها ، ودوار يعصف بقواها وقد اشتدت ضربات قلبها وتتابع انفاسها اللاهثة كأنها هارب من الحياة يلقي بنفسه في أحضان الموت من فوق قمة شاهقة .

ولم تجد صعوبة في مهمتها ، ووافق زوجها

بعد تمتع اتقن تمثيله ، ونزل عند رغبتها بعد معارضة كان بارعاً جداً في اصطناعها ، فقد صادف ذلك هوى في نفسه لم يبد له أحد ولم يكن يجد الفرصة المواتية للمجاهرة به . لقد أزاحت كابوساً ثقيلاً كان يجم على صدره ليل نهار ، وأعفته من مهمة شاقة كان سيواجهها في اقناعها ، وأراحته من التفكير في افعال الأسباب واختلاق المبررات دون أن يمس مشاعرها أو يجرح كبريائها .

وتم كل شيء كما أرادت ، بنفسها اشترت الشبكة ، وبيدها قدمتها للعروس . وحسب رغبتها و« على ذوقها » جرى شراء جهاز العرس واعداده . وهي في ذلك كله لا تكاد تعقل ما تصنع . عدة مشاعر وانفعالات متناقضة تتعاقب عليها في كل لحظة ، فتارة تحس بالرضا والارتياح فتندفع بكل حماس ورغبة ، وطوراً يترأى لها المصير المر المتجهم الذي ينتظرها عندما تحتل « عواطف » مكانها وتمتع دونها بكل الحب والحظوة ، فتتوقف وتراجع ، ولكن سرعان ما

يتراءى لها واقعها . وهو مر ومتجهم أيضاً ، فتسامى فوق جراحها وترتفع فوق آلامها وتمضي في الطريق التي اختارتها تتكلف الابتسام وتتصنع البشاشة وقلبها يقطر دماً وهي تتجرع كؤوس المرارة واحدة تلو أخرى .

وفي يوم الزفاف بدت أكثر ما تكون نشاطاً وحيوية ، لم تفارقها ابتسامتها وهي تشارك في إعداد الطعام للمدعوين ، وتشرف بنفسها على اعداد غرفة العروسين وترتيبها ، نسيت نفسها وهي تساعد زوجها في ارتداء ملابسه واستكمال اناقته كأنه يتزين لها . يحسبها من لا يعرفها انها أخت العريس او إحدى قريباته . رفعت الموائد بعد أن فرغ المدعوون من تناول الغداء ، وبدأت الاستعدادات لاستقبال العروس مع غروب الشمس ، عندما تغير كل شيء في « حسنة » استيقظت فيها طبيعة الانثى الكامنة في أعماقها وتفجرت في قلبها دفعة واحدة كل مشاعر الغيرة المكبوتة ، وكأنها تدرك لأول مرة حقيقة الوافدة الجديدة وانها



لم تكن تدري من قبل أنها ستصبح منذ اليوم « الزوجة القديمة ». لم تعد تعرف شيئاً سوى أن « عواطف » هي ضررتها وأنه لا طاقة لها باحتمال وجودها معها في بيت واحد ، يجب أن تنسحب من حياتها كما انسحبت من حياة زوجها من قبل ، لقد أدت ما عليها وانتهت مهمتها ، فليس ثمة ما يدعو إلى بقائها ، فلتغادر البيت إذن ، في الحال دون تأخير .

وراحت تجمع ثيابها في صرة على عجل ، وقد اشتد بكاءها وعلا نحيبها ، تدور كالمجنونة في أرجاء البيت كأنها تودع حيطانه وتبحث عن عمرها الضائع في زواياه . فالتفت حولها جاراتها يخفن عنها ويحاولن الحيلولة بينها وبين الخروج ، ويتوسلن إليها أن ترحم نفسها . وهي تتوسل اليهن باكية أن يدعنها وشأنها ثم جعلت تعانقهن واحدة واحدة تودعهن . وقد اختلطت دموعها بدموعهن وضاع نحيبها في نحيبهن .

ومضت الحياة الجديدة في البيت بعد رحيلها هينة ليئة ، وكأنها لم تكن فيه سوى طيف ألم به ثم رحل . وشغل زوجها عنها بدفع الصبا ونفرة الشباب ، فأقبل على الحياة يعب منها عباً يعوض ما فاتته من نعيمها ، ويستعيد سنوات الجفاف التي عاشها من عمره بلا ربيع . وفي بيت أهلها قبع « حسنية » مشبوبة منسية لا يسأل عنها احد ولا يحس بوجودها انسان ، تزدد نحولاً وشحوباً في كل يوم حتى نضب ماء الشباب من وجهها ، فبدت كأنها في الخمسين . ولم يكن لها من شاغل سوى استحضار سنوات عمرها التي خلت ومراجعة حسابها مع نفسها عليها فتنتع أنها كانت في تضحيتها على صواب . وبدا لها ازاء هذا الاهمال الذي آلت اليه أن تضحيتها ذهبت سدى ، وأنها كانت الجانية على نفسها بحقوق حين احترقت لتثير الطريق لغيرها .

وساعت حالها ، وتردت صحتها وهي تنجرج في كل يوم الوانا من القهر ، وزوجها لم يكلف نفسه مؤونة زيارتها والسؤال عنها ، فلم يجد اخوتها بدأ من تدخلهم وخروجهم عن صمتهم ، فذهبوا اليه مغاضبين وكلموه في شأنها ، فأعادها إلى بيته على غير رغبة منه . بيت زوجها عاشت على هامش

الحياة ، حاولت العودة إلى سيرتها الاولى ، تغرق نفسها في العمل عليها تتخفف مما بها وتستعيد بعضاً من مكانتها السابقة ، ولكن شيئاً من ذلك لم يتحقق ، فزوجها ما يزال مشغولاً عنها بعروسه التي استأثرت دونها بكل

شئونه حتى لا تدع لها منفذاً تسلسل منه إلى قلبه فلا يصل إليها من حبه وبره وعطفه الا الفتات والفضلات .

وزاد من شقاء « حسنية » وضاعف من آلامها ان تنجبه انظار كل من في البيت إلى « عواطف » بعد أن ظهرت عليها امارات الحمل ، فصارت هي الامرة الناهية . لا يرد لها طلب . ولا يخيب لها رجاء . يتسابق الجميع إلى خدمتها ويسعون في رضائها . وقد عرفت كيف تستفيد من وضعها الجديد وتستغله لتدعيم مركزها وتعزيز سلطانها . ففي كل يوم لها قائمة من طلباتها ، بالغت في إسرافها وتبذيرها امعاناً في قهر « حسنية » . وكانت اذا عن لها ان تمارس نفوذها على كل من في البيت تدعي المرض وتظاهر بالاغياء . فيسارع بها زوجها إلى الطبيب في المدينة ليعود بها محملة بالهدايا وبما لذ وطاب من المأكول والمشرب ، ويبقى إلى جانبها ، يقوم بنفسه على خدمتها ورعايتها حفاظاً على صحتها وصحة الجنين ، وكانت تجد في هذه اللعبة تحقيقاً لصاليتها .

ويوماً بعد يوم كانت غطرسها تزدد واعتادها بنفسها يتضاعف . حتى غدت حياة حسنية معها جحيماً لا تطاق . فصارت ترى الموت ارحم من حياة تسام فيها الذل والخوان . ومرة اخرى قررت الانسلاخ من مسرح الحياة في هذا البيت العجيب الذي تغير فيه كل شيء فأصبح غريباً عليها وأصبحت غريبة عليه وكأنما لم يكن فيما مضى عهد لاحدهما بالآخر ، فعزمت على النجاة بجلدها وبما تبقى لها من أعصاب مكدودة ونفس كبيرة وقلب جريح ، فغادرت البيت في هלו ، ولم تجد هذه المرة من يحول بينها وبين الخروج ، لقد أزاحت بخروجها عن صدورهم حملاً طالما تمنوا أن يزول .

وعادت لتقع من جديد في بيت أهلها وحيدة منسية ، لا مؤنس لها الا هواجسها ولا رفيق الا دموعها تسعفها كلما ذهب صبرها وضاق صدرها . وبدأت قواها تخور واشتدت عليها العلة ، فغرضها اخوتها على طبيب . كانت المفاجأة مذهلة ، قال الطبيب انها حامل ، لم تصدق ما سمعت ، عقدت المفاجأة لسانها وشغلها عما حولها ، أحست بقوة خفية تدب فيها وبدماء الشباب تتصاعد إلى وجنتها . في لحظة واحدة استردت ما فقدت من صباها وما ضاع من شبابها ، كأنها لم تشك في يوم ضعفاً ولم تكن قد كابدت سقاماً ولا اعتراها

هزال . ودت لو تعود إلى بيتها لتتحدى عواطف بحملها ، ولتقف معها على قدم المساواة ولتستعيد اعتبارها وتسترد مكانتها . ولكنها آثرت ان تترث ريشما يأتي زوجها إليها نادماً ليصطحبها عائداً بها يستأنفان ما انقطع من حبال الود القديم . انتظارها وزوجها لم يأت ، لقد استقبل النبا بالشك والارتباب . واستطاعت عواطف أن توحى اليه بمكرها ودهائها أن هذه خدعة أرادت بها حسنية أن تفصح لها مكانا في قلبه وفي حياته ، وزينت له الا يعير هذر الأمر التفاتاً حتى لا تنطلي عليه اكذوبتها وخدعتها . فلم يسهه الا الاذعان إلى رغبتها .

أصبحت « حسنية » بخيبة أمل ، لكنها لم تفقد صوابها هذه المرة . بل ازدادت تصميماً على الصمود والتمسك بحقها في الحياة الكريمة كسائر النساء ، وجعلت تعنى بصحتها ما استطاعت لتحافظ على سلامة الجنين ، الكنز الثمين الذي تحرص عليه الحرص كله . فهو الوثيقة التي ستمنحها حق التمتع بحياتها . وتبرئها من تهمة الصقت بها ظلماً وعانت بسببها كثيراً ودفعت ثمنها غالياً .

ومرت شهور الحمل بسلام . ومع اظلاله العام الجديد وضعت « حسنية » في المستشفى طفلاً جميلاً كانت فرحتها لا توصف وسرورها به لا يحد . نسيت في نظرائه كل أشجانها وآلامها فطرحته ما اعتراها من شحوب وما ألم بها من هزال كأنها قد ولدت معه من جديد . وودعت عهد الحرمان والشقاء إلى غير رجعة لتبدأ مع العام الجديد عهداً جديداً مليئاً بالسعادة والبهجة . وأحست في قلبها نبضات تعرفها فيه من قبل ، بعد عهدها بها وطال شوقها إليها ، نبضات الحب الذي لا يعرف الحقد ولا مكان منه للكراهية ولا تحده حدود .

سمع زوجها بالنبا . فطار إلى المستشفى وانكب على الطفل يقبله بشغف شديد . فقد تفجرت في قلبه ينباع الحنان ومشاعر الأبوة ، ثم جلس إلى سرير الولادة والتقت العيون لحظات : نظرات فيها الشوق والندم ، ونظرات فيها الصفح والعتاب ، وبسمتان مشرقتان متبادلتان بدتا كل الضباب لتشرق الشمس من جديد وتقتشع السحب . وفي يديه استقرت يدها ترقد في سلام ، وراح يضغط عليها برفق وحنان مجدداً عهد الحب والوفاء بعد أن قدمت له أجمل هدية وأغلاها في مطلع العام الجديد ●

حسن حسن سليمان - عرعر

حول أمثال الشعوب

بقلم : الأستاذ عبد الرحمن شلش

ملحة تجارب الشعوب

كثيرة هي الأمثال السائدة في كل لغة من لغات العالم فهنا وهناك نجد آلاف الأمثال التي تنتشر في أحاديث الناس . وإذا كانت الأمثال تعتبر بمثابة مرآة لحياة الشعوب ، بوصفها تعكس صورة للظروف التي مرت بها الأمم ، فإن الأمثال في نفس الوقت - هي خلاصة تجارب هذه الشعوب وحصيللة خبرات الناس وجماع حكمتها التي اكتسبوها على مرّ العصور . . . وربما نسأل : ما عمر الأمثال ؟ أو بمعنى آخر : متى عرف الناس الأمثال ؟

ولعل الثابت تاريخياً أن الانسان قد عرف الأمثال منذ قديم الزمان ، وبالتحديد منذ تعلم لغة الكلام . وراح يتفاهم بها مع الآخرين ، وبالتالي يمكننا القول بأن عمر الأمثال ، يكاد يكون مساوياً لعمر الانسان منذ معرفته للغات . . والأمثال لم تفقد قيمتها وحكمتها ومطابقتها للحال الذي تذكر فيه ، بالرغم من أن هناك ظروفاً كثيرة قد طرأت على العالم الذي نعيش فيه اليوم ، وفي مقدمة هذه الظروف : تبدل الدنيا ، وتقلب الأحوال ، وتطور بعض العادات والتقاليد وتغير النظم . . ولئن كان هناك كثير من الأمثال التي ظلت محتفظة بقيمتها ومعانيها الى وقتنا الحاضر ، حتى ليخيل أنها قيلت في أمور وأحوال تحدث اليوم . إلا أن هناك بعضاً من هذه الأمثال ليس صالحاً تماماً لتداولها والعالم يعيش عصر الذرة والصاروخ والصعود الى القمر .

ولعل هذا يدعونا الى التساؤل ، لماذا لم تستطع الشعوب التجديد في أمثالها ، وصياغة الأمثال التي تسير العصر الذي تعيش فيه ؟ وأعتقد أن الشعوب ربما تستطيع الاجابة على هذا السؤال في الأعوام المقبلة .

خصائص مشتركة

ترى ما هي الخصائص المشتركة التي تميز الأمثال عن غيرها من أنواع التراث الانساني المتوارث جيلاً بعد جيل ؟ تجدر بنا الإشارة الى أهم هذه السمات المشتركة قبل أن نقدم بعض النماذج

المضي في دراستنا هذه حول أمثال الشعوب . يجدر بنا قبله بادئ ذي بدء - التوقف قليلاً ، لكي نلقي الضوء على مفهوم المثل من خلال أكثر من تعريف .

قال المبرد : « المثل مأخوذ من الماثل ، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول . والأصل فيه التشبيه » .

وقال ابن المقفع : « اذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق ، وآتق للسمع . وأوسع لشعوب الحديث » .

وقال ابراهيم النظام : « يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : ايجاز اللفظ . واصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكتابة . فهو نهاية البلاغة » .

وقال الجرجاني : « ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورتها الأصلية الى صورته ، كساها أبهة » .

ولقد آثرنا أن نجيء هذه الأقوال في البداية كمدخل لموضوعنا . . ذلك لأن هذه الأقوال تعد بمثابة مصابيح مضيئة لنا في رحلتنا مع نماذج من أمثال الشعوب .

وتتمثل الأغراض التي تقال فيها الأمثال في مجالات عدة من أهمها : دعوة النفوس الى عمل الخير والبر . أو ردعها عن فعل الشر ، أو دفعها الى الفضيلة ، أو منع شائبة أو نقيصة . فالأمثال تدعو الى الصلاح ، وتفضح النفاق ، وتحض على الانفاق ، وتنادي بالخير . وتندد بالشر ، وتصور الطيب والخبيث ، والمصالح والطالح ، وغير ذلك مما تشيد به أو تشير اليه .

ولو نظرنا الى الأمثال عندنا ، أو عند غيرنا من الأمم ، فأننا نجد أن هذه الأمثال تبرز المعقول في صورة منطقية مجسمة ومركزة ومكثفة . . . وكيف لا ، فالأمثال تلبس المعنوي ثوب المحسوس ، وتفصل المجرى ، وتوضح المبهم ، من أجل تهذيب الطابع ، وتعليم الغرائز الشريفة ، وتخفيف غلواء النفوس .

وقد يضرب المثل ويراد به الصفة الموضحة الكاشفة عن الحقيقة أو الحالة . وقد يراد به العظة والعبرة . وقد يراد به التعجب في حال معينة .

من الأمثال الهندية

- البر هو الصديق الوحيد الذي يرافق الانسان في الحياة والموت .
- شجرة التعدي على الغير لا تثمر إلا حزناً ومرضاً .
- قد ينسى المرء الأذى ، لكنه لا ينسى الاساءة .
- في ساحة القتال يظهر الشجاع .
- تبدو الأمانة عند اقراض المال .
- كن حارساً على أفكارك .
- لا تضرب المرأة ولو بزهره .

من الأمثال الصينية

- الرجل الذي لا يعرف كيف يتسم لا يحق له أن يفتح متجراً .
- الحكيم يغفر لساءة الجاهل .
- قطرة العسل تجمع من الذباب أكثر مما يجمع برميل من العلقم .
- لا تلعن الظلام فخير لك أن تضيء شمعة .
- من المضحك أن تتصور الجائع يرضى بصورة متقنة تمثل رغيفاً من العيش .
- في نهاية الحياة تخرج النفس منفردة لا يرافقها سوى الأعمال الصالحة .
- الماء القادم من بعيد لا يطفئ الحريق القريب .

من الأمثال اليابانية

- التعليم لا يحتاج الى معجزات .
- أطلب في الحياة العلم والمال .
- إذا أبغضك إنسان فادع له بطول العمر .

من أمثال الأمم . وبجمل هذه الخصائص فيما يلي :
الايجاز : تعتمد الأمثال في تداولها وبقائها بين الشعوب على قصرها وإيجازها ، ذلك أنها صيغت في كلمات موجية وعبارات قصيرة ذات دلالة خاصة .

الحكمة : عرفت الأمثال بحكمتها التي ترك أكبر الأثر في سامعيها ، فكلماتها القليلة تحوي النصائح التي يريد السلف أن يورثها للخلف . كما أنها تتميز بوضوحها وسخريتها اللاذعة في بعض الأحيان .

التشابه : اذا كان هناك اختلاف بين أجناس الأمم ولغاتها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها ، فان هناك تشابهاً بين كثير من الأمثال السائدة في لغة بعضها وبين كثير من الأمثال الأخرى في لغات مختلفة ، وهذا يرجع الى تشابه التجارب الانسانية في العالم ، وهجرة الناس ، والاختلاط فيما بينهم ، الى جانب تأثير الثقافات .
بقاؤها واستمرارها : وبالرغم من أن الأمثال قد مر عليها العديد من السنين ، إلا أن معظمها ظل متداولاً الى الآن ، مما كفّل لها البقاء والاستمرارية مع الانسان في هذه الحياة .

من الأمثال العربية

- من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره .
- طعام السخي دواء وطعام البخيل داء .
- أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره .
- تناس مساويء الاخوان يدم لك ودهم .
- وعد الكريم نقد وتعجيل ، ووعد اللئيم مظل وتعليل .
- عزّ من قنع وذل من طمع .
- عقوبة الحاسد من نفسه .
- وخزّ اللسان أحدّ من وخز السنان .
- صاحب الأخيار تأمن الأشرار .
- وعندُ الكريم الزم من دين الغريم .
- نصرة الحق شرف ، ونصرة الباطل سرف .
- حبل الكذب قصير .
- الصبر مفتاح الفرج .

- ابعث سبع سنوات قبل أن تصدق خبراً .
- لا تبج بأسرارك لخادمك .
- احترم كل الناس كما تحترم والدك .
- لا تنم حتى تأتي السعادة .
- اللسان الذي طوله ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طوله ستة أقدام .

من زبدة الحكمة التركية

- من لم يعان الأكدار لا يعرف قدر المسار .
- من يتأمل متاعب الآخرين يرى متاعبه يسيرة .
- الزمان أبو العجائب .
- ليس الفقر عاراً وإنما الكسل هو العار .
- بالصبر يصير الحصرم حلواً .
- الكلام الجميل يفتح الأبواب الحديدية .
- يموت الانسان وتبقى آثاره .
- الحسود كريم جاهل يهب المجد لغيره ولا يدري .
- الكلام الصادق لا يحتاج الى قسم .
- الحق مثل القلبن لا يفرق .
- يمسك الثور من أذنيه ، والانسان من كلامه .

من زبدة الحكمة الهندية

- اذا عرفت نفسك لا يجهلك أحد .
- اذا أردت مشورة صالحة فاطلبها من رجل كبير في السن .
- العلم في الشباب حكمة في الشيخوخة .
- المفتاح المستعمل لا يصدأ .
- أعمال الشجاعة لا تحتاج الى بوق .
- خير للانسان أن يتحمل الشر من أن يفعله .

- الزمان والتأمل يخففان أعظم الأحزان .
- أعظم المصائب عدم القدرة على احتمال المصائب .
- من كان ضميره مطمئناً نام والرعود تقصف .
- سل كيس دراهمك عما تريد أن تشتريه .

من الأمثال الفرنسية

- اعمل معروفاً ودع الناس يتكلمون ما شاءوا .
- الدم الطيب لا يكذب .
- دموع البذل تغسل الخطايا .
- ليس الفقر بعار .
- من يأكل لحم الفقير يختنق بعظامه .
- املاً بطنك اليوم وتمدد في نعشك غداً .
- الوردة تذبل ولكن شوكتها تبقى .
- الحماقة قد تكون أشد خطورة من الجريمة .
- بالمال لا تعرف نفسك ، وبدون المال لا يعرفك أحد .
- تقتل التخمرة من الناس أكثر مما تقتل السيوف .
- وعندما نتأمل هذه الأمثال التي مرت بنا ، وغيرها من الأمثال الشعبية ، نجد أن هناك أوجه شبه كثيرة ، فلا شك أن هناك تشابهاً بين أمثال الأمم الشرقية وأمثال الأمم الغربية ، من حيث سماتها وخصائصها وأغراض استعمالها .

ان الأمثال - كما قال أحد الأدباء العرب - هي « حلي المعنى التي تخيرها الحكماء من العرب والعجم والافرنج ، ودارت على كل لسان في كل زمان » .

وهكذا كانت الشعوب - منذ قديم الزمان - تسوق الأمثال في أحاديثها ، وتقنيس منها في كتاباتها باعتبار الأمثال هي الدور التي تحلي جيد الكلام .

حقاً . ان بلاغة الأمثال تتجلى في ايجازها وحكمتها وتشابهاها وبقائها ●

عبد الرحمن شلش - القاهرة

وعجوة

للدكتور

يرئو ويضعي خالياً يتدبر
طوراً تسايبرها وطوراً تُنكر
رانت على بصري فلا أبصر
نحو الحقيقة وهي تخفى تظهر
فاذا بنور الحق أبهى أزهى
وتنافسوا فيما يضر ويخسر
ولطالما ملكوا الحياة وسيطروا
باتت تحطم كيدهم وتدمر
كلّ يعظم ذاته يستكبر
متهاون في الحق أو متكبر؟!

بالمال صار محصناً لا يقهر
بالعلم أضحي قادراً يتجبر
وكأنه الأقدارُ تنهى تأمر
شيء ، وما الإنسانُ شيء يُذكر
في زالف الأضواء تعثو تعثر
يوم الحساب مصيرها يقرر
عما اكتسبت وكلّ فعلك مُحضر؟!
لله مرجعنا يُثبّ ويأجر
أنظنّ أنك لن تبيدَ تعمّر؟!
تحت التراب ، أبعد ذلك تفخر؟!
جاهاً وسلطاناً ألا تبصر؟
نُدعى نجيب غداً فلا نأخر
لكنّ بذكر الله نصفُ تزهر
إنّ العلوم بنور ربك تُثمر
دينٌ تضيء به القلوب وتظهر

تلقى الجوارح كلها تحسّر
كيف النجاة ؟ أبعد ذلك نُعذر ؟
يسيه زيفُ حضارةٍ تحدر ؟!

من ذا يُنجي نفسه فيفكر
الناسُ حيرى من وساوس عصرنا
وأنا أحاول أن أزيل غشاوة
وسعتُ والأمل الكبير يحوطني
وطردتُ عن قلبي ظلاماً لفته
إني ألفتُ على الأنعام تناحروا
ألفيتُ قومي المسلمين تخلقوا
ألفيتهم متمزقين وريحهم
فعرفتُ أنّ الحق جانبٌ دربهم
كيف السبيلُ إلى الخلاص وجلنا

ماذا دهى الإنسانَ يحسبُ أنه
ماذا دهى الإنسانَ يحسبُ أنه
شقّ القضاءَ بمركبٍ يزهى به
ماذا دهى الغرورَ يحسبُ أنه
يا أيها الإنسانُ مالك غافلاً
أنسيتُ أنك قصةٌ مبسورةٌ
نسيتُ أنك سوف تُسألُ ساعةً
إننا جميعاً هالكون وإننا
فلم التكالبُ والتناحرُ في الدنسى
ولم الغرورُ وقد شهدت أصولنا
ماذا ترجي من حياتك ؟ منصباً
إن الحياةَ جميعها مطويةٌ
أنالاً أقول دعوا الحياةَ وطبعتها
أنالاً أقول دعوا العلومَ تكاسلاً
لا خير في الدنيا إذا لم يُحيها

ماذا تقولُ غداً لربك حينما
شاهتُ بصائرنا عشتُ أبصارنا
كيف السبيلُ إلى النجاة وكلّنا

ليس فلكم

ممدباري

أرجو أرجي ضارعاً استغفر
أنت الغفور وليس غيرك يغفر
واذا عفوت فليس غيرك يقدر
أنجو بنفسي من ضلال يصهر
يهوي لنار بُرّزت تتعبر
فلأنت تهدي من يوبُ ويشكر

ظميُّ اليها تائه متعثر
حتم أبقى في الجهالة أقبر؟

شفّ الفؤادُ عن الحقيقة نبهر
ومناعنا خلقٌ وزيفٌ ينحر
قلب طهورٍ بالحقيقة يغمر
فالحقُّ أشهدُ ساطعاً يتجر
لا شيء يا الله غيرك يُذكر
نبني وميضُ زائفٍ يتخر
بالحب والايمان تزكو تزهير

أنا بالمحبة والسامح أفخر
أنا بالتوكل والتدين أكر

أبكي بيا بك نادماً أنحتر
سبحانك اللهم تغفر تغفر
ذكراً تطبُّ به النفوس وتظهر
أقبح بكل معاندٍ يستكبر

يزنو ويصغي خالياً يتدبر
يُهدي جميع الخير وهو مظفر

رباه إني قد أتيتك نادماً
رباه إن تغفر ذنوبي إنما
واذا رحمت فأنت خيرٌ راحماً
رباه إني قد أتيتك تائباً
رباه إنك من فضلٍ فإنته
رباه إن تمنن عليّ وتهديني

رباه ألهمني الحقيقة إنني
إني مشوقٌ للحقيقة فاهديني

رباه إني قد عرفتك بعدما
وعرفت أن حياتنا مهجورة
أنا قد عرفت الله لا أرجو سوى
أنا قد طردت ظلام نفسي بالتقى
أدركت ما قد غاب عن أبصارنا
فالمال والولدان والجاه الذي
فاحرص على زاد القلوب فإنها

من كان يفخر بالتعصب والهوى
من كان يكبرني بمالٍ إنني

رباه إني قد أتيتك تائباً
فامنن عليّ بتوبة ومثوبة
ما أجمل الانسان يذكر ربه
لا كان هذا العبد ينسى ربه

طوبى لمن في نفسه يشكر
طوبى لمن يهدي الحقيقة إنته

الرواية الانجليزية

الانجليزية ببعض انصباب الذي حجب بعض المظاهر الحيوية للحياة .

فقد ازدادت الصعوبة في كتابة الرواية الكبيرة حين قلت امكانيات الكتابة الصادقة الأمنية . كان هناك . . على سبيل المثال . . نوع من اتهمك حول موضوع «تمييز الطبقي» . كما كان هناك نوع من التفزز والاشمزاز فيما يتعلق بموضوع الجنس . ولم يغد بمقدور الكتاب أن يسبحوا بخياهم عبر البلاد كما كان كتاب الرواية في القرن الثامن عشر يفعلون . وقد أدت هذه القيود الى خلق نوع من العاطفة الرخيصة حفلت بها الرواية الانجليزية حينئذ . وكان « انطوني ترولوب — Antouy Trollope » يدرك ذلك جيداً كما كان يدرك أن الكمال المطلق بالنسبة للرواية الانجليزية كان مستحيلاً . ولكنه أوجد منهجاً خاصاً به وكان فيه نسيج وحده . ذلك أنه من خلال حياته العملية اكتسب خبرات كثيرة أفاد منها لدرجة كبيرة ، فقد قدر له أن يعرف ويحتك بطبقات مختلفة في المجتمع . ولما وجد أن النجاح كان حليفه في أول رواية كتبها : « The Warden » عام ١٨٥٥ ترك وظيفته الرسمية في مكاتب البريد وتفرغ للكتابة . ان « ترولوب » يذكر أكثر ما يذكر عن طريق من صورهم من رجال الدين . كما أنه خلد الارستقراطية الانجليزية العتيقة ، كما صور أصحاب المهن والموظفين والسياسيين تصويراً لا يمكن أن يغضب النسيان . ثم انه كرم وحلل الضمير الانجليزي في أشد حالاته ترمناً . ثم انه ككاتب — مثل فيلدنج — يتصف بالرجولة ، ومع ذلك فقد خلق شخصيات نسائية ملهمة أبرز بها البطولات النسائية التي كانت لفترة قد اختفت في زوايا النسيان . وكانت شخصياته تتصف بالجمال والحماسة والذكاء والمقدرة والصدق .

البطولية التاريخية التي تميزت بها روايات سكوت . وفضل أن يكون واقعياً ميالاً نحو تصوير الأشرار لا الأخيار من الناس . وفي نفس الفترة مع « ثاكري » برز الكاتب العملاق الساخر ، والمصلح الاجتماعي الساحر ، شيخ الرواية الانجليزية في عصرها الذهبي : « تشارلز دكنز » الذي استطاع بذكائه النادر وخياله اللامحدود أن يضع نفسه في مصاف البارزين حين صور الانسان — في طفولته وشبابه وشيخوخته — بكل نزعاته الخيرة والشريرة . بكل آماله وآلامه . بكل ما يهدد حياته من أساليب الدمار . وبكل ما ينتشر فيها من عوامل الطمأنينة والسعادة والاستقرار .

لقد كان انشغال « ديكنز » المتزايد بنواحي الغموض في الحياة البشرية يرجع الى صداقته بويلكي كولنز « Wilkie Collins » الذي أبدع في هذا الاتجاه أيما ابداع ، والذي يعد بحق الرائد الأول للقصة البوليسية الانجليزية . لم يكن « كولنز » يملك الاحساس الكبير بالدراما البشرية فحسب . بل انه كان أيضاً فريداً في وصفه لبيئة أحداثه : خذ مثلاً وصفه لقصر هامشير عند منتصف الليل ، وللبحيرة الميتة وذلك في رواية « The Woman in White » . انه أكثر من رائع في خلقه للشخصيات الشريرة . وكونت فوسكو « Count Fosco » من أبرز أمثالها — وله فصول لا يمكن أن تنسى على مر الزمان . ان أروع قصتين كتبهما هما قصة : « The Woman in White » عام ١٨٦٠ . وقصة « The Moonstone » عام ١٨٦٨ . انطوني ترولوب « Antony Trollope » صديقاً آخر لديكنز . أميناً في نظرتة الى عصره الى درجة مكنته من أن يصوره تصويراً موضوعياً . ان أحداً لا يستطيع أن ينكر أن القرن التاسع عشر جاء في القصة

ظهور « رشاردسون » وفيلدنج « حدثاً كبيراً في تاريخ الرواية الانجليزية . وبالرغم من أنهما يمثلان مظهرين متناقضين من مظاهر الخلق والمزاج الانجليزي ، إلا أنهما يعدان بحق الرائدتين الكبيرتين للرواية بكافة أبعادها الصحيحة . وخلف من بعدهما كتّاب آخرون عاجخوا في رواياتهم ناحية أو أكثر من نواحي مجتمعهم . ومن هؤلاء عرف توبياس « سمولت » « ولويانس ستيرن » ثم الدكتور « صمويل جونسون » ومن بعده « أوليفر جولد سميث » ثم أخيراً « غاني بيرني » السنوات الأخيرة من القرن .

وتوقف الدافع الاجتماعي القوي للرواية الانجليزية بعد ذلك فترة طويلة . وقامت ثورة ضد العقل وسلطانه كانت تهدف الى الهروب من المجتمع والانغماس في دنيا الخيال . وجاء « هوريس وولبول » ومن بعده مستر « رادكليف » ليفتحا عهداً جديداً من الرومانسية الخيالية مع مطلع القرن التاسع عشر ، وليمهدا الطريق الى مجموعة هائلة من الروايات أسكتت العقل حيناً طويلاً من الدهر لتحل محله الخيال واخـب والجمال . وكانت « جين أوستن » هي المعجزة الأولى في بداية القرن . لقد خلقت رواية السلوك وبلغت القمة في جميع رواياتها من حيث القصة والشخصيات والحوار والبيئة . ومن حيث سلاسة الأسلوب وروح المرح والفكاهة التي تذكرنا دائماً بهنري فيلدنج .

وكان « سير والتر سكوت » معاصراً لجين أوستن . لقد لعب « سكوت » دوراً كبيراً أحدث به تطوراً هائلاً في تاريخ الرواية . فهو الذي أبرز فكرة الرواية التاريخية الى حيز الوجود . وأثرى المكتبة الانجليزية بعدد هائل من الروايات . وكان تأثير « سكوت » على من جاء بعده كبيراً . غير أنه وجد من يقاومه في شخص كاتب فحل آخر هو « وليم ثاكري » الذي ثار ضد الأحداث

تاريخاً ونقداً

بقلم الأستاذ حسين الجيار

القصة . انها قصة الحب والكراهية ، قصة الكبرياء والتعز ، قصة الخشونة والرق ، قصة الانفعال الملتهب والعاطفة الجياشة ، قصة الفكرة الكونية والمشاعر الانسانية على الاطلاق . ان إميلي قد بنت قصتها بحزم وبعثت على الحقائق الأولية الكبرى للحياة وللوجود . انها على العكس من شقيقتها - لا تنطق أبداً بعبارة « أنا أحب » أو « أنا أكره » أو « أنا أفاقي » ، ولكن - كما تقول « فرجينيا وولف » : « ليس في مرتفعات وذرنيج كلمة « أنا » وليس هناك مريبات ، وليس هناك مستخدمون . انما يوجد هناك حب يختلف عن حب الرجال والنساء ، فقد ألهمت إميلي بفكرة أعم وأشمل . ولم يكن الدافع الذي دفعها الى الخلق والابداع هو ما قاسته في حياتها أو تحملته من عناء . ولكنها تطلعت فوجدت أمامها عالماً تسوده فوضى هائلة ، فأحست في داخلها بقوة توحده وقرار النظام به في كتاب . وهذا الطموح الهائل هو الذي نحسه من خلال الرواية : فضلاً تهدف به الى أن تقول شيئاً ما على ألسنة شخصياتها ، شيئاً ليس هو مجرد « أنا أحب » أو « أنا أكره » ، بل « نحن » الجنس البشري كله ، « وأنت » أيتها القوى الأبدية . . . » .

وبهذا الحديث عن روايات العصر الفيكتوري : جين أوستن ، الأخوات برونتي ، جورج اليوت ، ومزر جاسكل ، نأتي الى نهاية مرحلة نتقل فيها من العصر الفيكتوري الوسيط الى العصر الفيكتوري الأخير ، حيث نلمس تغييراً أساسياً في الاتجاهات عند كتابة الرواية ●

حسين الجيار - جدة

لتجربتها الشخصية الداخلية الفريدة . وخرجت « إميلي » على الدنيا كلها بروايتها الوحيدة « مرتفعات وذرنيج - Wuthering Heights » التي لم يكن لها نظيراً لا في الأدب الانجليزي فحسب بل في كل الآداب العالمية على الاطلاق . انه كتاب - كما قيل - من نار وثلج - ولا أظن أن كتاباً حمل أو سيجمل هذه التسمية من قبل أو من بعد . أن الكتاب يعصف بروح معذبة هي روح هيثكليف « Heathcliff » التي قدر لها أن تتعذب وتعذب ، أن تقاسي وأن تفسد . أن تحمل على الغير بقدر ما تحملت من صنوف الألم والحزن . إن الحب الذي يربط هيثكليف بكاترين « Catherine » هو حب نقي قد صفا من الجنس بقدر ما خلا من الأمل . وإن القصة مليئة بصور كانت « إميلي » قد صاغتها ببصيرتها واختزنتها داخل نفسها الملتهبة .

ان « مرتفعات وذرنيج » لا تحمل أي علامة تشير الى أن كاتبها امرأة . ولأمر ما قالها « مسيو ايجير - M. Heger » كلمة حق عن إميلي : « كان ينبغي أن تكون إميلي رجلاً » . وعلى العكس من إميلي نجد شقيقتها الكبرى تشارلوت تبرز عنصر الأنوثة كاملاً في « جين اير - Jane Eyre » الرائعة الأولى من رواياتها الأربع وذلك منذ بداية القصة حتى نهايتها . وبهذه الطريقة استطاعت « جين » من خلال بساطتها وكبرياتها واعتزازها بنفسها وتأكيدها الذي لم يتزعزع على مشاعرها نحو الرجل الذي أحبت « روتشستر - Rochester » ان تهب المجتمع الانجليزي عام ١٨٤٧ .

أما « مرتفعات وذرنيج » فبالرغم من أن كاتبها تنتمي الى يوركشير ، وإن هذه المرتفعات تمت بصلة للأرض التي عاشت فيها إميلي ، إلا أن هذا الموضع العرضي بعيد كل البعد عن موضوع

وحيث نأتي الى الأخوات برونتي « The Bront Sisters » فإننا نجد أمامنا ظاهرة فريدة تحتوي على كل شيء ، لا في الأدب الانجليزي وحده ، ولكن في كل الآداب على الاطلاق .

ان النار التي تتأجج من خلال رواياتهن السبع هي نار لا يحدوها زمن . لقد كن صغيرات ، ومن أجل هذا كانت أحاسيسهن في منتهى القوة . ولم يكن يربطهن بالحياة الخارجية إلا القليل ، إذ كان عالمهن داخل نفوسهن وذلك باستثناء كبراهن تشارلوت « Charlotte » التي كانت لها - على فترات - علاقات بذلك العالم الخارجي .

لقد كانت أسرة عجيبة تلك التي جاءت لتغزو قرية هوارث « Howarth » في يوركشير وتستقر فيها لتشر عبقرية لم يعهد الانجليز مثلها من قبل . وكانت أسرة كبيرة تضم ربها وزوجه وأطفاله الستة . ماتت الطفلتان الكبريان في مهد حياتهما ، لحقت بهما الأم عام ١٨٢٢ لتصبح الأسرة بعد ذلك مكونة من أب غريب الأطوار « Patrick Bront » يعمل قسيساً للقرية . والأطفال الأربعة الباقون : تشارلوت « Charlotte » وباتريك برانويل « Patrick Branwell » وإميلي « Emily » ثم آن « Anne » وعاشت الأسرة في فقر ووحدة واعتلال في الصحة - مع اسراف في الحياة من جانب الولد الوحيد باتريك برانويل - مما قضى عليهم جميعاً في سن مبكرة لم يتخط الواحد منهم فيها حدود الأربعين . وترك الأب بعدهم جميعاً الى أن قارب الثمانين .

الفتيات الثلاث مغرمات بالطبيعة وبالأرض الجرداء من حولهن ، يرين فيها عالمهن الخاص . وكتبن منذ الطفولة ، ونمت معهن العبقرية التي ظهرت فيهن مبكرة ، وكانت « إميلي » أكثرهن اختزاناً واستهلاكاً

التعليم الليسانس في أسسه وغاياته

تسهم المدرسة اسهاماً مباشراً في تربية وتنشئة الأجيال التي يقوم على عوائقها بناء الأمم والبلدان ، حيث يقضي الفرد قسطاً ليس باليسير من حياته بين مقاعد الدراسة على مختلف مراحلها . ويخضع ، في الوقت ذاته ، منذ دخوله المدرسة حتى تخرجه منها ، الى مناهج وأساليب وممارسات تسهم في تنمية تحصيله العلمي وشخصيته بوجه عام ، كما أنها تغرس فيه اتجاهات ومفاهيم معينة تختلف باختلاف الأهداف والغايات التي تخدم مجتمعه .

والبحث الذي يبين أيدنا يهدف ، فيما يهدف ، الى لقاء الأضواء على الأمور التي يستحسن أن تؤخذ بعين الاعتبار عند التخطيط للتعليم الثانوي ، عليها تساعد المسؤولين في الوصول الى قرارات نافعة ومجدية .

تطور المناهج يلزم تطور المجتمعات

ان الباحث في تاريخ التربية ، عند تتبعه لتطور التعليم الثانوي من حيث أهدافه وبرامجه ومناهجه ، يجد أن هذه الأهداف والمناهج تحدد وتقرر وفقاً لما تمارسه الأمم من قيم ومبادئ لا تحيد عنها . فقد كان اليونان القدماء والرومان بعدهم ، يحقرون العمل البدوي ، ويعتبرونه مهنة مقصورة على الطبقة المدممة التي كانت تتكون من العبيد الفقراء ، ويترفعون عن ممارستها . واذا ما درسنا المناهج التي كانت سائدة عندهم آنذاك فإننا نجد أنها تأثرت بعوامل عدة ، منها : العوامل الفلسفية ، والعوامل الاجتماعية ، والعوامل النفسية ، والعوامل التكنولوجية (التقنية) وتطورها . وقد أثرت هذه العوامل ولا تزال على مضمون المنهج في البلدان المختلفة ، وقد وضع الاغريق « فنون الآداب السبعة - The Seven Liberal Arts » وقسموها الى مجموعتين :

أولاً - الثلاثيات - Trivium

وتشمل قواعد علم الكلام وفنونه مثل النحو والمنطق والبلاغة . ولا غرابة في ذلك .

فقد كانت الأمور عندهم تدار عن طريق المناقشات وكانت لإجادة الكلام حاجة ملحة للمحدث عندهم ليتمكن من التأثير على مستمعيه وكسب ثقتهم . وكانت صفات الزعامة والقيادة عندهم مرتبطة بمقدرة الشخص على اجادة الخطابة والكلام ، لذلك جعلوه الركن الأول في مناهجهم وعوالمهم .

ثانياً : الرباعيات - Quadrivium

وتشمل الفلك والموسيقى والحساب والهندسة . فالفلك كان ضرورياً لأسفارهم وحساب مواعيد أعيادهم . والحساب لاقتصادهم وتجارتهم . والهندسة لبناء هياكلهم وحصونهم . والموسيقى لترويح النفس وشحن الذهن ولاحياء الاحتفالات الرسمية والشعبية والدينية .

وقد أخذ الرومان هذا المنهج عن اليونان ، وطبقوه في مدارسهم ، حيث انتقل منهم الى أوروبا بأكملها في العصور الوسطى . وقد استغل الرومان النواحي النظرية في هذا المنهج العلمي ولا سيما المتعلقة بفنون الكلام ، وأهملاوا ناحية النمو المتكامل للفرد الذي يشمل النواحي العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية بصورة متوازنة . وبقي الحال هكذا حتى انبثاق « عصر النهضة الأوروبية - Renaissance » حيث اهتم الناس بدراسة العلوم الانسانية ، وركزوا اهتمامهم على النشاط العيشي الدنيوي على نطاق أوسع وبصورة أوضح ، وحثوا على دراسة اللغتين اليونانية والرومانية (اللاتينية) لفهم النشاطات التي كان يمارسها قدماء اليونان والرومان . وبذلك انبثق عصر النهضة ، عصر دراسة الفنون الكلاسيكية ، وزاد الاهتمام بالبلاغة وعلم النحو حتى أن بعضهم كان ينظر اليه على أنه أساس كافة العلوم الأخرى .

ومع بزوغ شمس النهضة الحديثة ، بدأ العلماء بمناقشة النظريات المعروفة مناقشة علمية ، وحاولوا تطبيقها على الواقع ، وأظهروا كثيراً من الأخطاء فيها . وبظهور هذا المنهج العلمي الجديد في البحث والمعرفة ، تغيرت مفاهيم

كثيرة كانت سائدة في عصور سابقة وأصبح لزاماً اجراء تغيير شامل على مفهوم المناهج الدراسية ومحتوياتها وطريقة وضعها . ومن هنا أخذت كثير من العلوم الحديثة بالظهور الى جانب العلوم الأخرى ، من بينها الميكانيكا والطبيعات والجغرافيا والتاريخ الحديث ، والرسم الى جانب علم الفلك الذي كان يدرس سابقاً عند الاغريق ومن تلاهم من أمم . وقد تطلب تدريس مثل تلك العلوم الجديدة ، ظهور الأدوات اللازمة لذلك ، فظهرت الكرات الأرضية المجسمة والعادية ، والمجاهر ، والبوصلات الحديثة ، وغيرها .

وعندما تعددت الاكتشافات العلمية والجغرافية تبعاً لانتشار العلوم في القرن التاسع عشر ، ظهرت أهمية العلوم وضرورتها لتطوير الصناعة والتجارة في العالم ، فقد قام في بريطانيا العالم « هكسلي - Huxley » في منتصف القرن التاسع عشر بمحاولات جادة لحمل بريطانيا على تبني تعليم الكيمياء والطبيعات في مدارسها وادخالها بصورة رسمية في مناهجها . وحذا حذوها في ذلك كثير من الدول الأوربية الأخرى والولايات المتحدة الأميركية . ومن هنا تنبّه العلماء الى الدور الحيوي الذي تلعبه الرياضيات كمادة دراسية مرتبطة بالعلوم الأخرى . فقد استخدمها « كبلر » في دراسة الفلك و « نيوتن » في دراسة قوانين الجاذبية . وهكذا بدأ الصراع بين مؤيدي الدراسات الكلاسيكية ومؤيدي الدراسات العلمية المرتبطة بتدريس العلوم . وقد دافع « هربارت سبنسر » عن العلوم بعبارته المشهورة : « ... اذا كانت دراسة اللغات تدرب الذاكرة فدراسة العلوم تدرب الذاكرة والفهم معاً » .

وبانتشار الصناعة ازدادت أهمية التربية المهنية والتخصص المهني ، وقد كانت العادة أن يتلمذ الابن على أبيه فيعلمه مهنته بالممارسة . غير أن هذا الأمر أخذ يتغير بتغير الظروف الصناعية وبمستوى الدقة المطلوبة في الصناعات



كاشه وبرامجته

بقلم: الدكتور يوسف الفاخي

عصر الى آخر ، بل نكتفي بالذكر أن تطور المنهج قد لازم تطور المجتمع وحاجاته وامكاناته .

منهج المدرسة الثانوية

يحتوي منهج المدرسة الثانوية ، بصورة عامة ، مواد تطبيقية بالإضافة الى المواد النظرية ، فاذا أردنا أن نخطط لوضع منهج التعليم الثانوي في أي بلد من بلدان العالم ، يجدر بنا القيام بمسح شامل لواقع البلد وحاجاته ، وامكاناته المادية والمعنوية والبشرية . فعلياً ، عند التخطيط لوضع مناهج التعليم الثانوي ، أن نأخذ بعين الاعتبار الأمور التالية :

- تعيين الأهداف التي نتوخى للطلاب بلوغها ومنها:
- تنمية التحصيل العلمي لدى الطالب .
- تنمية مهارات سلوكية تربية لديه .
- غرس مفاهيم واتجاهات وقيم معينة وعادات



المختلفة ، لذلك فقد أعيد تنظيم التعليم المهني من قبل المربين تنظيمياً علمياً يستند الى أسس مدروسة تتمشى مع ادخال الآلة الى المصنع . وارتباط التدريب المهني بالمناهج أصبح له أهمية وقيمة تربوية ، فنظر المربون اليه كأداة لتثقيف العقل وترويض النفس وتدريب اليد . ومن رواد هذه الفكرة « جان جاك روسو » و « جون لوك » و « فروبل » و « جون ديوي » الذي أوضح أن الاستعدادات الفطرية للعمل والحركة والنشاط والتدريب هي من الأسس الأولى للنشاط التعليمي ، كما أكد على أهمية العمل والتدريب وضرورة ارتكاز المنهج الدراسي عليهما . وأكد على ضرورة ادخال الفنون الجميلة ضمن المنهج لأنها تمثل ، من الوجهة النفسية والاجتماعية ، قوى رئيسية تساعد في عملية النمو الانساني المتكامل . ولا يتسع المجال هنا للوقوف بالتفصيل على الأحداث التي أدت الى تطوير المنهج من



تعود بالفائدة عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه .

تحديد عدد السنوات في المرحلة الثانوية :

هناك ممارسات كثيرة فيما يتعلق بعدد السنوات التي يقضيها الطالب حتى نهاية المرحلة الثانوية ، وتختلف مدة هذه المرحلة من بلد الى آخر ، ومن هذه الممارسات ما يلي :

٦ - سنوات للمرحلة الابتدائية ، و ٤ سنوات للمرحلة المتوسطة ، و ٤ سنوات للمرحلة الثانوية .

٦ - سنوات للمرحلة الابتدائية ، وستان للمرحلة المتوسطة ، وستان للمرحلة الثانوية .

٨ - سنوات للمرحلة الابتدائية ، و ٤ سنوات للمرحلة الثانوية .

٦ - سنوات للمرحلة الابتدائية ، و ٣ سنوات للمرحلة المتوسطة ، و ٣ سنوات للمرحلة الثانوية .

تزايد اعداد الطلبة

من بين العوامل التي ساعدت على تزايد أعداد الطلاب في المراحل التعليمية بصورة عامة ، بما فيها المرحلة الثانوية ما يلي :

تزايد اقبال على التعليم

يشهد القرن العشرون اقبالاً متزايداً على التعليم في جميع أنحاء العالم . فقد سعت بعض الدول الى جعل التعليم بمرحلة ، الابتدائية والمتوسطة والثانوية مراحل إلزامية . كما أن بعض الدول الأخرى اكتفت بجعل المرحلة الابتدائية ، هي المرحلة الإلزامية . وبطبيعة الحال ، وكتيجة للتطور المذهل في العلوم والاختراعات ، فستشمل إلزامية التعليم . المراحل اللاحقة للمرحلة الابتدائية .

ولو أخذنا بمبدأ إلزامية التعليم الابتدائي ،

على تنظيمها على أسس مدروسة ، كأن تقسم المدرسة الى دوائر أو أقسام . والتنسيق بين عمل هذه الدوائر والأقسام من مهام مدير المدرسة ، وعليه أن يكون ملماً به .

ومن ناحية ثانية فإن المدرسة عندما يزداد عدد طلابها وعدد مدرّسيها ، تكون بحاجة الى جهاز اداري متخصص ، يضم فيما يضم قسماً للتسجيل ، وآخر للشئون المالية ، وثالثاً للمستخدمين ، ورابعاً للصيانة والخدمات العامة . وتعتمد مسئولية التنسيق وضمان حسن سير العمل في هذه الأقسام بصورة مباشرة على دراية المدير الادارية وخبرته في معاملة زملائه والعاملين معه في المدرسة .

تزايد عدد السكان

هناك زيادة مطردة في تعداد سكان العالم عام إثر عام ، وهذه الزيادة تختلف من بلد الى آخر . لكن نسبة هذه الزيادة في البلدان النامية أعلى منها في البلدان المتقدمة . ودراسة نسبة الزيادة يساعد المدير والمسؤولين في معرفة العدد التقريبي المتوقع لكل سنة ، إلا أن الواقع علمنا بأن نجد كثيراً من توقعاتنا قد قصرت عن معرفة الأعداد التقريبية للطلبة ، فنواجه في بداية العام الدراسي الحاجة الملحة الى مدارس جديدة أو الى شُعب جديدة . والى أعداد أكبر من أعضاء هيئة التدريس من ذوي الاختصاصات المختلفة .

وعلى هذا بات لزاماً على ادارة التعليم أن تختار المدير الكفء الذي يستطيع أن يقوم بهذه الأعباء ويخطط لها عن دراية ومعرفة وخبرة .

مرحلة المراهقة

تعتبر هذه المرحلة من المراحل الفاصلة في حياة الفرد حيث تتضح ميوله واستعداداته الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية . وهي أيضاً مرحلة نمو وتغير سريعين في أعضاء الجسم . وبصورة عامة فإن نسبة النمو لا تكون متساوية بين جميع الأعضاء ، فنمو العظام والمضلات الكبيرة ، والقلب والشرابين والرئين مثلاً يكون سريعاً ، بينما نمو التفكير يكون أقل سرعة . فبينما يرى المراهق نفسه قد نما جسماً ، تبقى تصرفاته الى حين ، شبيهة بتصرفات الأطفال . ولهذا يأبى البالغون المدركون معاملته معاملة البالغ ، ويأبى هو من جهته قبول هذه المعاملة ويرفضها .

لوجدنا أن أعداداً متزايدة من الطلاب سيلتحقون بالمرحلة المتوسطة ، ومن ثم بالمرحلة الثانوية . ونظرة واحدة الى احصائية التعليم في المملكة تعطينا فكرة عن مدى التزايد المذهل في تعداد الطلبة في المراحل الثلاث ، وما بعدها من مراحل جامعية . والسؤال الذي يتبادر الى أذهاننا هو :

ما هي انعكاسات وآثار إلزامية التعليم وتزايد

تعداد الطلاب على تنظيم المدرسة الثانوية ؟؟ ان تزايد تعداد الطلاب يتطلب في الوقت نفسه تزايد عدد المعلمين وأعضاء هيئة التدريس في المدرسة وكذلك الاداريين والفنيين والمستخدمين ومن هنا بات لزاماً على مدير المدرسة أن يعمل

٦ - سنوات للمرحلة الابتدائية ، و ٦ سنوات للمرحلة الثانوية .

واختيار احدي هذه الممارسات يعتمد بطبيعة الحال على امكانيات البلاد ومدى حاجتها للخريجين والقوى البشرية . ولعله من المفيد أن نذكر أن نوعاً جديداً من الممارسات قد ظهر حديثاً وبدء العمل به في المملكة العربية السعودية ألا وهو المدرسة الشاملة ، التي لا تأخذ بعين الاعتبار تحديد السنوات الدراسية بل جعلت تقدم الطالب يعتمد على مدى تحصيله الشخصي ونشاطه ، وبذلك تراعي مبدأ الفروق الفردية مراعاة ملحوظة . فأى هذه الممارسات يختارها مدير المدرسة ، ولماذا ؟؟



العملية يتطلب استعداداً وتوجيهاً وتخطيطاً للمناهج والنشاطات العلمية والمهنية . وكذلك الإعداد لدخول المرحلة الجامعية فانه يتطلب استعداداً وتخطيطاً ومعرفة وتفهماً للاختصاصات المختلفة ومتطلباتها . وللقيام بمثل ذلك التخطيط للاتجاهين المذكورين أعلاه فلا بد لمدير المدرسة من أن يكون ملماً إلاماً كافياً بحاجات بلده وامكاناته البشرية والاقتصادية ونظمه التعليمية العامة . كما أن عليه أن يتعرف عن كسب الى متطلبات المرحلة الجامعية وفروع تخصصاتها ، وامكانية الاستيعاب وشروطها . وهذا ، بدوره ، يتطلب تخطيط برامج تلبي حاجات ومتطلبات الاتجاهين ، كما انه يلبي شروط الالتحاق بالمرحلة الجامعية على اختلاف تخصصاتها . فهل يمكن الجمع بين هذين الاتجاهين في المدرسة الثانوية الحالية ١٩٩



يرى بعض العلماء والمربين ضرورة ايجاد نوعين من المدارس الثانوية :

- نوع يعد فيه الطالب للالتحاق بالحياة العملية وفق مناهج وبرامج يجري التخطيط لها بحيث تتواءم مع هذا الطلب .
- نوع آخر يهيأ فيه الطالب للالتحاق بالمرحلة الجامعية وفق مناهج وبرامج تتناسب مع متطلبات هذه المرحلة التعليمية . وهذا يستدعي القيام بالاتصال المستمر بين المسؤولين في المرحلة



- ضعف في قدرته العقلية .
- ضعف في التحصيل الدراسي يؤدي للفشل .
- وجود عاهة جسمية لديه .
- الشعور باضطراب وقلق وانفعال نفسي .
- فهل بالامكان التعرف وقلق وانفعال نفسي .
- المشكلات والعمل على تفاديها قبل استفحالها ؟
- ان من واجباتنا كربين أن تنبه لهذه المشكلات بصورة عامة ، وأن نتعرف الى مظاهر هذه المشكلات ونعمل على حلها بالحكمة والحزم اللازمين لها بالتعاون مع أولياء الأمور والمسؤولين مباشرة عن توجيه الطالب ، مثل مدرس الفصل والمشرف الاجتماعي والنفساني وطبيب المدرسة .
- ويرى بعض المدرسين ومدراء المدارس الثانوية ان التنبه لمثل تلك المشكلات لا يقع ضمن مسؤولياتهم . والجواب على ذلك هو أن عملهم لا يقتصر على تقديم المعلومات للطالب فقط ، بل يتعداه الى مساعدته في حل مشكلاته وتخطيطها ، والنظر الى المعلومات على أنها وسيلة تساعد على النمو وليست غاية في حد ذاتها .

مواصلة التحصيل العلمي ام العمل

يكثفي بعض الطلاب بانتهاء متطلبات المرحلة الثانوية ، ليخرج بعدها ليمارس أحد النشاطات أو الأعمال المتوفرة في مجتمعه . بينما يواصل غالبيتهم الاستعداد لدخول المرحلة الجامعية . فخروج الطالب الى معترك الحياة

وينتج عن هذا التصادم صدور بعض التصرفات الغريبة غير المقبولة من قبل المراهق . وكنتيجة لهذه الازدواجية في حياة المراهق ، فقد نشأت لديه مشكلات كثيرة منها الانطواء ومن أسبابها :

- عدم تفهم الأبوين لرغباته .
- عدم تفهم المدرسة لميوله وحاجاته .
- تأثير بعض العادات التقليدية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية عليه .
- ولمة مشكلة يواجهها المراهقون هي السلوك العدائي ، ومن الأسباب الكامنة وراء هذه المشكلة :
- سوء توجيه المراهقين من قبل البيت والمدرسة .
- عجز الوالدين والأقارب وأولياء الأمور عن توجيهه .
- فقدان المحبة والتقدير من أبويه وأقاربه ومدرسيه .
- عدم معاملته المعاملة السليمة في البيت وفي المدرسة .
- عدم اشراكه في تحمل المسؤولية وأعبائها .
- الشعور بنفور المجتمع الذي يعيش فيه .
- وقد يتطور هذا السلوك العدائي الى مشكلات مستعصية تأخذ طابعاً عنيفاً عند المراهق اذا لم يسارع البيت والمدرسة في ايجاد حلول ملائمة لها تعتمد على تفهم حالته والأخذ بيده ليتخطى هذه المرحلة المهمة في حياته وهي ما تسمى بمرحلة الجناح الناجمة عن الأسباب التالية :

التي تترك الوقت والنشاط والتخطيط لجمع المعلومات وتنسيقها ونشرها للطلاب أنفسهم . ويتم هذا النشاط داخل المدرسة وخارجها ، أي أن الطالب غير مرتبط بوقت لحضور الحصص داخل غرفة الصف ، بل يخطط لنشاطاته ضمن نشاطات الجماعة التي ينتمي إليها ، والتي تساعد على انتهاء المشروع بنجاح . فهل هذا يتلاءم مع الظروف الحاضرة في بلادنا ؟ وهل أعضاء هيئة التدريس ، والأبنية المدرسية ، والمعدات والأجهزة الموجودة فيها تلبي حاجات هذه الطريقة الجديدة ؟

ان علينا أن نفكر في هذه المتطلبات وغيرها قبل الاقدام على أية طريقة جديدة نود تطبيقها .

مبدأ تكافؤ فرص التعليم لجميع الطوائف

ينص هذا المبدأ على إتاحة الفرص التربوية التي تتلاءم مع مواهب الطالب وقدراته واستعداداته وتطبيق هذا المبدأ على المستوى الثانوي ومن هذه الفرص :

• أن تتضمن برامج التعليم الثانوي المقاييس والوسائل التي تساعد على كشف قابليات كل طالب من طلاب المدرسة الثانوية ، وتوجيهه للمنهج الدراسي الذي يتلاءم مع مواهبه ورغباته وميوله . وفي هذا الصدد يمكن اتباع أسلوب الاختبارات المقننة المعدة خصيصاً ، لتساعد على كشف مثل تلك المواهب والرغبات لدى كل طالب ، وتوجيهه أكاديمياً ومنهياً .

• تنوع البرامج في المرحلة الثانوية ، وهذا يتضمن ايجاد انواع عديدة في التعليم الثانوي ، مثل التعليم التجاري والصناعي ، والأكاديمي ، والفني ، والاجتماعي ، مما يساعد الطالب على اختيار الفرع الذي يتفق مع ميوله ورغباته وبالتالي استثمار طاقاته وقدراته استثماراً نافعاً .

الهام الاداري في التعليم الناري

يعتبر مدير المدرسة الثانوية ، أو غيرها من المراحل الدراسية ، المسئول الأول عن العمل التربوي في مدرسته ، والمنفذ الاداري لقرارات وتعليمات وزارة المعارف وادارة المنطقة . فهو المحور الذي تدور حوله نشاطات المدرسة بوجهها الوجهة النافعة وذلك بالتعاون مع معاونيه من الاداريين والمدرسين والطلاب وأولياء أمورهم . وكلما كان التعاون قائماً بينه وبين هيئة التدريس والطلاب وأفراد المجتمع المعنيين ، كان أقدر



هل باستطاعتنا أن نغطي جميع أنواع العلوم في مناهج المدرسة الثانوية ؟؟ وهل بإمكاننا أن نبني مناهجها على أساس الاختيار بين موضوعاتها ؟؟

هذه التساؤلات الواقعية ، واجهت المربين والعلماء بضرورة ايجاد حلول تمشي مع واقع عالمنا الحاضر . وكان من بين هذه الحلول النظر الى التلميذ على أنه محور العملية التعليمية ، وان المادة أو المعلومات ما هي إلا وسيلة تساعد الطالب على النمو في النواحي العقلية والاجتماعية والنفسية والجسمية .

طول اليوم الدراسي وقصره

لا زالت الغالبية العظمى من المدارس تعتمد نظام الحصص في تدريسها ، فاذا كان الأمر كذلك ، فعلياً أن نجيب عن الأسئلة التالية :

- كم حصة تعطى للطالب في اليوم ؟
 - ما هو الوقت الزمني الذي يخص لكل حصة ؟
 - هل هذا الوقت يلبي متطلبات الحصص المختلفة العلمية والفنية ، والنشاطات الرياضية والاجتماعية وغيرها ؟
 - هل يدخل النشاط في جدول توزيع الدروس اليومي أم يترك الباب مفتوحاً للاستفادة من أوقات أخرى متوفرة ؟
- لقد حاول بعض المربين تخطي هذه الصعوبات والتحديات باتباع طريقة « المشروع »

الجامعية والقائمين على المدرسة الثانوية ، وذلك لدراسة متطلبات المرحلة الثانوية والتخطيط لها . وهناك فريق من المربين يحذون أن لا تكون هناك ازدواجية في التعليم الثانوي ، ويرى أن تضم المدرسة الثانوية الواحدة عدداً من البرامج والنشاطات الكفيلة بتلبية ميول الطلبة واستعداداتهم وكذلك حاجات المجتمع . وقد ظهر في الآونة الأخيرة مدارس تدير على هذا النوال سموها « المدارس الجامعية » مهمتها إتاحة فرص التحصيل لجميع الطلاب على اختلافهم وذلك وفق ميولهم وامكانياتهم ونشاطاتهم مراعية في ذلك الفروق الفردية . فهناك مجال للمتفوقين لكي يسيروا حسب نشاطهم ويتابعوا تفوقهم ، وكذلك بالنسبة للهويات الأخرى والطموح المهني والحرفي . وقد أُنشئت مدرسة من هذا النوع في مدينة الرياض ، والنية متجهة لافتتاح « مدارس جامعة » في جدة ، والمنطقة الشرقية . وربما يأتي زمن ليس بالبعيد ينتشر فيه هذا النوع من المدارس في مختلف أنحاء المملكة ، بل وفي مناطق أخرى من العالم العربي .

انتشار المعلومات وفروع المعرفة بشكل لم يكن معروفاً من قبل :

يطلق العلماء على القرن العشرين قرن العلم والمعرفة حيث تفجرت العلوم والمعارف وتضاعفت بشكل ملحوظ في جميع أنحاء العالم ، ولكن على نسب متفاوتة . وهذا يقودنا الى التساؤل : ماذا نعطي للطلاب من معلومات وماذا نوخر ؟؟

على أداء مهمته ، وكانت النتائج أفضل وأحسن بإذن الله .

والمدرسة الثانوية ، كغيرها من مؤسسات المجتمع ، لا تعمل في فراغ . فهي مظهر من مظاهر الحضارة المتطورة التي نعيشها في الوقت الحاضر . ترتبط ببقية مؤسسات المجتمع الاقتصادية والروحية والصناعية والتجارية والزراعية بروابط تجعل منها كلها وحدة متماسكة ، وكلا متكاملًا ، تتعاون أجزاؤه على أداء مهامها حسبما تتطلبه حاجات المجتمع .

وكما أن المدرسة الثانوية ترتبط بغيرها من مؤسسات المجتمع ، كذلك فهي مرتبطة بالمرحلة الدراسية التي تسبقها من رياض الأطفال حتى المرحلة المتوسطة ، ومرتبطة أيضاً بالمرحلة اللاحقة التي تتضمن التعليم العالي الجامعي على أنواعه وفروعه وتخصصاته . وعلى هذا يمكننا القول أن من بين المهام الملقاة على عاتق مدير المدرسة إدراك أهمية ترابط المراحل الدراسية على اختلافها وتنوعها ، ومعرفة مدى تأثيرها وتأثيرها على بعضها البعض .

والطلاب هم عماد المدرسة وذخيرتها ، فلولاهم لما أنشئت المدارس ، ولا خططت المناهج والبرامج ، ولا وضعت الميزانيات الضخمة . وهم الى جانب ما ذكرنا ، يقضون معظم وقتهم في المدرسة خلال أيام السنة الدراسية ، فما هي بعض مسؤوليات المدير في هذا الصدد ؟

- هل بالامكان تأمين خدمات لارشادهم وتوجيههم ؟
- هل بالامكان تفهم مستوياتهم الاجتماعية والعائلية ؟
- هل بالامكان تفهم حاجاتهم والسعي لتوفيرها ؟
- هل بالامكان تعويدهم عادات حسنة مقبولة من المجتمع ؟
- هل بالامكان مساعدتهم على تكوين شخصياتهم الخاصة وتشجيعهم على ذلك ؟

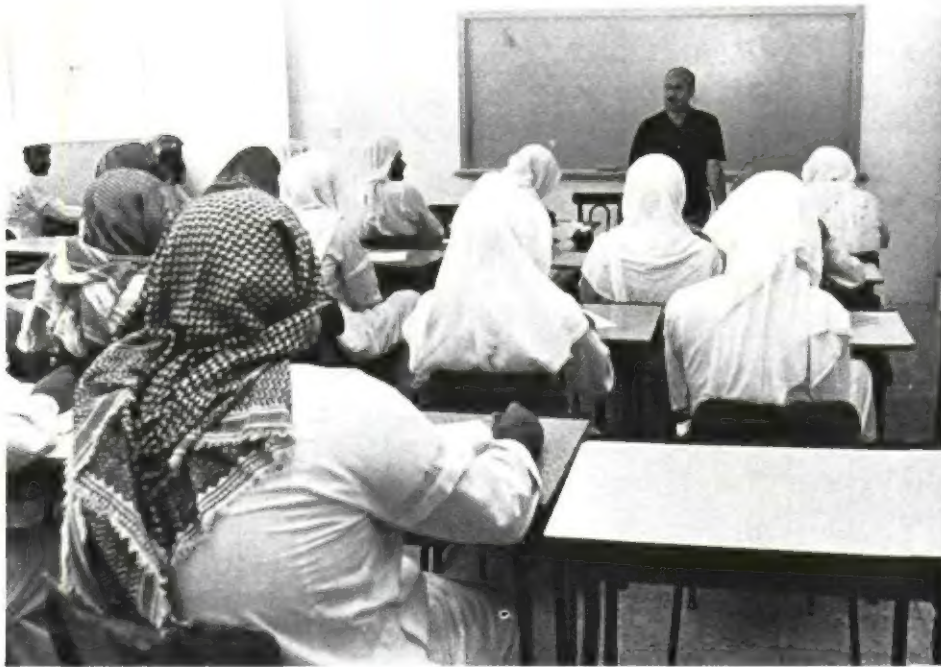
ما دمنا بصدد كلامنا عن الطلاب في المرحلة الثانوية ، فان من الأمور التي تميز طلاب هذه المرحلة عن المراحل التي تسبقها ، ما يتعلق منها بنمو الطلاب الجسمي والعقلي ، وبلوغهم طور المراهقة الذي تغلب عليه التقلبات وعدم الاستقرار . فهم لم يبلغوا بعد مرحلة الراشدين ، وتخلطوا في الوقت نفسه مرحلة الطفولة

المتأخرة ، أو كادوا . فتراهم يتصرفون كالأطفال أحياناً ، ويتشبهون بالرجال أحياناً أخرى ، ولا يستقرون على حال . وهذا يؤثر على تفكيرهم ، وصحتهم وتصرفاتهم مع أقرانهم وذويهم ويسبب لهم قلقاً نفسياً ان لم تسارع المدرسة ممثلة بمديرها الى مساعدتهم في التخلص منه ، فربما بقيت رواسبه ملازمة لهم طوال العمر . ومن المشكلات التي تنشأ عند الطالب في هذه المرحلة :

- مشكلات تربوية تتعلق بالقابليات العقلية والتحصيل العلمي .
- مشكلات تربوية ناجمة عن الاضطرابات النفسية والقلق النفسي وعدم الاستقرار .

منها ؟ أم أن هناك مجالا لتطبيق اللوائح والتعليمات وفي الوقت نفسه مراعاة الجانب الانساني ؟ هناك احتمالات كثيرة في هذا الصدد ، فما هو رأيك كمدير لمدرسة ثانوية ؟

ان مدير المدرسة في حسن تصرفه وأخلاقه وحكمته ومرونته ، يعتبر قدوة حسنة تقتدى من قبل المدرسين والموظفين ، ومن قبل الطلاب وأولياء أمورهم . ولا نغالي ان أجمعنا ذلك بقولنا ان مدير المدرسة يعتبر بحكم وظيفته وإطلاعه ، من أفراد المجتمع الذين يعول عليهم في توجيه النشء الجديد ومساعدتهم في مواجهة المشكلات التي تعترض سبلهم في حياتهم الدراسية والعملية الاجتماعية . على هذا فعليه أن ينطلق في أداء



مهمته شخصياً وفعالياً ، أي قولاً وعملاً ، وأن لا يكتفي بإصدار التعميمات والأوامر والنواهي . بل علينا أن نعمل لأن الله سبحانه وتعالى ، ورسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين سيرون عملنا ●

- مشكلات تربوية تتعلق بالصحة وسلامة الجسم وقوته .
 - مشكلات تربوية تتعلق بمواقف الآباء من المراهقين ومدى تفهمهم للتغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية لديهم .
- ولصلة المدير بأعضاء هيئة التدريس أثر كبير على تقدم العمل في المدرسة . فكيف ينظر المدير الى أعضاء هيئة التدريس ويعاملهم ؟ هناك القوانين واللوائح والتعليمات التي يتوجب مراعاتها ، وهناك الزمالة والصداقة والعلاقات الانسانية التي تربط المدير بزملائه من أعضاء هيئة التدريس ، فهل يصحح المدير بطرف

د . يوسف القاضي - الرياض

أخبار الكتيب

« من كتب التراث التي صدرت أخيراً » ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان « لحسين خوجة وتحقيق الأستاذ الطاهر المعموري ونشر الدار العربية للكتاب ، والجزء الأول من كتاب « البخلا » للجاحظ من تحقيق الأستاذ عباس خضر ونشر مجلة الاذاعة والتلفزيون ، « مستفاد الرحلة والاعترا ب » للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي وتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور ونشر الدار العربية للكتاب ، و « الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية » من تحقيق الدكتور الهادي حمودة الغزى ونشر المكتبة العتيقة .

« في الدين صدرت طائفة من الدراسات منها « بين العقيدة والاختيار » للدكتورة بنت الشاطي . ونشر دار النجاح ببירות و « التفسير ورجاله » للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، ونشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر و « المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع » للدكتور مصطفى حسنين ، و « مسلمات خاليدات » للسيدة سنية قراة ونشر مجلة ألوان ، و « كلمات قرآنية » للشيخ عبد الرحيم فودة ونشر دار الشعب ، و « بشائر النبوة الخاتمة » للدكتور رؤوف شلبي ونشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر و « الاتجاهات الفكرية في التفسير » و « السريان والحضارة الإسلامية » وكلاهما من تأليف الدكتور الشحات السيد زغول ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب .

« الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨ » عنوان دراسة للدكتور فاروق عثمان أباطة صدرت عن الهيئة المصرية .

« من الدراسات الأدبية التي نشرت أخيراً : « في الشعر الإسلامي الأموي » و « قضايا التجديد في الشعر العباسي » . وكلاهما للدكتور عبد القادر القط وطبع بירות . و « الحركة الشعرية المعاصرة في حلب » للأستاذ أحمد دوغان ونشر المطبعة العربية بحلب و « قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ : دراسة تحليلية لأصولها الفكرية والجمالية » للأستاذ نبيل راغب ونشر الهيئة المصرية ، و « دراسات في الأدب الأندلسي » للكاتبة وداد القاضي واحسان عباس وأبیر مطلق ونشر الدار العربية للكتاب ، و « دراسات أدبية في المجالين الإبداعي والنقدي » للأستاذ سعد صائب وتقديم الأستاذ عبد المعين الملوحي ونشر مكتبة أطلس ، و « قضايا النقد الأدبي المعاصر » للدكتور محمد زكي العشراوي ، و « البلاغة والنقد بين التاريخ والفن » للدكتور مصطفى الجويني وكلاهما من نشر الهيئة المصرية ، و « نظرات في الشعر » للأستاذ الشاذلي القليبي ونشر وزارة الشؤون الثقافية التونسية و « كراسات أدبية » للأستاذ خليفة محمد التليسي ونشر الدار العربية للكتاب .

« في الأدب الروائي ظهرت روايتان مترجماتان هما : ألف شيع وشيع » لألكسندر دوماس وترجمة الأستاذ أحمد رضا ونشر دار الهلال ، و « عالم تسكنه الحيوانات » لجورج أورويل وترجمة الأستاذ شامل أباطة ونشر مجلة الجديد . كما ظهر الجزء الأول من المؤلفات الروائية الكاملة للقاص الدكتور كامل متضمناً روايته « حياة الظلام » قصصاً أخرى .

« ظهر للشاعر اللبناني الأستاذ سليم مكرزل ديوان شعري جديد عنوانه « أغنيات » ونشرته مجلة « الغربال » كما صدرت للشاعر المصري الأستاذ فوزي العنتيل طبعة ثانية من ديوانه « غير الأرض » ونشرته الهيئة المصرية . « الشعر » عنوان مجلة فصلية جديدة صدرت في القاهرة ويرأس تحريرها الدكتور عبده بدوي ●

« كتب السير والتراجم معروفة في الأدب العربي القديم ، فمنها كتب الطبقات وكتب الوفيات وما إليها مما اجتهد في وضعه علماء العربية ، كل بمحتاج خاص سار عليه .

ولكن « الترجمة الذاتية » أي أن يضع الباحث سيرة حياته بنفسه ، سواء من خلال ذاته أو من خلال عصره أو من خلال رواية ، أو من خلال يوميات ، هو فن حديث نسبياً في الأدب العربي ، والكتب التي تندرج تحت موضوعه قليلة نسبياً .

وقد أخرج الدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم كتاباً عنوانه « الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث » استقصى فيه الكتب التي سجل فيها الكتاب سير حياتهم ولا سيما « الأيام » لطف حسين و « سبعون » لميخائيل نعيمة و « ثرية » لسلامة موسى و « حياة » لأحمد أمين و « أنا » للعقاد و « يوميات » لتوفيق الحكيم ، عدا الروايات التي تمثل تجربة ذاتية لوأصغرها « كزيب » طيكل ، و « سارة » للعقاد و « إبراهيم الكاتب » للمازني وما إليها .

وقد جاءت هذه الدراسة النقدية في أكثر من ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير ، مهد لها الكاتب بالحدث عن فن الترجمة الذاتية في الآداب الغربية ، ثم عرج على أولياته في الأدب العربي الحديث مثل « تلخيص الأبريز » لرفاعة رافع الطهطاوي ، و « علم الدين » لعلي مبارك و « حديث عيسى بن هشام » للمويلحي ، و « الساق على الساق » للشدياق ، ثم انتقل إلى التراجم الذاتية المعاصرة وأخصها لميزاته النقدي الأكاديمي . وقد صدر كتاب الدكتور يحيى عبد الدايم عن مكتبة النهضة المصرية .

ومما يذكر أن للأستاذ محمد أحمد العزب دراسة جامعية معدة للطبع عنوانها « الترجمة الغربية » وقد درس فيها الكتب التي ترجم فيها أصحابها للقدامى أو للمعاصرين من أعلامهم .

« ومن الكتب الجديدة التي صدرت في باب التراجم والسير « الشابي من خلال يومياته » للأديب الراحل الدكتور محمد فريد غازي ونشر الدار التونسية ، و « مصطفى محمود شاهد على عصره » للأستاذ جلال العشري ونشر دار المعارف ، و « قابادو : حياته وآثاره وتفكيره الإصلاحي » وهو دراسة وضعها الأستاذ عمر بن سالم بن الشاعر المفكر التونسي محمود قابادو ونشرتها الجامعة التونسية و « محمود بيرم التونسي » للدكتورة هدى حبيشة ونشر مجلة الجديد . هذا ويشارك عدد من الأدباء في وضع دراسات عن الشعراء المعاصرين تصدر تباعاً في سلسلة من الكتب ينشرها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في مصر . وتضم الحلقات المقبلة من هذه السلسلة دراسات عن الشاعر عادل الغضبان بقلم الأستاذ محمد عبد الفني حسن ، والشاعر أحمد زكي أبي شادي للأستاذ حسن كامل الصيرفي ، والشاعر إبراهيم ناجي للأستاذ محمد مصطفى الماحي ، والشاعر عبد الرحمن شكري للأستاذ نقولا يوسف ، والشاعر عزيز أباطة للأستاذ أنور أحمد ، عدا دراسات عن الشعراء محمد الأسمر وعبد الرحمن صدقي ومحمود غنيم ومحمود عماد .

« كتاب « المنسبي » الذي صدر في عدد خاص من مجلة « المقتطف » عام ١٩٣٦ من تأليف المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر تصدر له طبعة ثانية كبيرة في جزئين .

« ترجم إلى اللغة الانكليزية بإشراف الدكتور راشد البراوي كتاب « محمد بن عبد الوهاب » للعلامة الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .



